الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية

مذكرة بعنوان:

حقل العقل والعلم في الربع الأخير من القرآن الكريم

دراسة دلالية

مذكر لنيل متطلبات شهادة الماستر في الليسانيات التطبيقية

إعداد الطالبة:

- ✓ ملواح صبرينة

تحت إشراف الأستاذ:

❖ د/ قدور كحالة

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ نوار عبيدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	رئيسا
د/ قدور كحالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	مشرفا ومقررا
د/ عمر شيخة بلقاسم	أستاذ محاضر _ب_	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2026/2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية

مذكرة بعنوان:

حقل العقل والعلم في الربع الأخير من القرآن الكريم
دراسة دلالية

مذكر لنيل متطلبات شهادة الماستر في الليسانيات التطبيقية

إعداد الطالبة:

- ✓ ملواح صبرينة

تحت إشراف الأستاذ:

- ❖ د/ قدور كحالة

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د/ نوار عبيدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	رئيسا
د/ قدور كحالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	مشرفا ومقررا
د/ عمر شيخة بلقاسم	أستاذ محاضر _ب_	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	ممتحنا

السنة الجامعية: 2026/2025

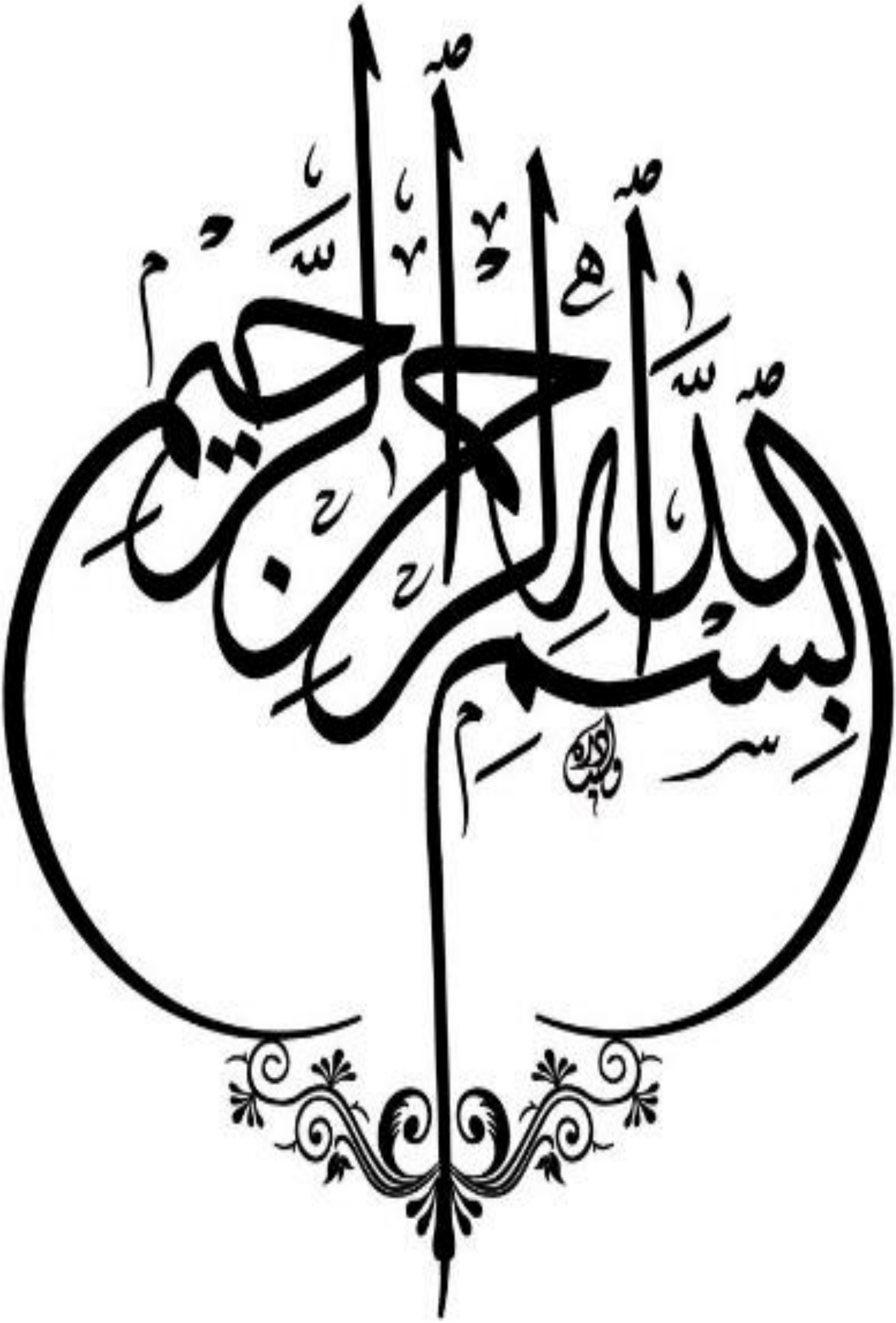
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله العليّ القدير الذي وفّقنا بفضله وكرمه لإتمام هذا العمل، والحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والعلماء، وصلى الله وسلم على معلم البشرية وهاديها محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أصالة عن نفسي، يسرني أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان والتقدير إلى الأستاذ الدكتور البروفيسور الفاضل والمشرف **"قدور كحالة"**، الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته السديدة ونصائحه القيّمة، وصبره الجميل طيلة فترة إعداد هذا البحث، فكان لي نعم الموجّه والقدوة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والامتنان والتقدير إلى الأستاذ الفاضل **"عابد رمضان"**، وإلى الأستاذة الفاضلة **"هدى آيت شقديد"**، لطالما أناروا بصيرتنا بعلمهم الغزير وتوجيهاتهم النيّرة التي ستثري بلا شك هذا العمل الأكاديمي.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتنا الكرام في الجامعة الذين غرسوا فينا حب العلم والمعرفة، وإلى كل من مدّ لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا البحث.

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله حسين، الذي غرس فيّ حب العلم وكان طيفه معي في كل خطوة، أسأل الله أن يرحمه ويسكنه فسيح جناته.

إلى أمي الغالية، نبع الحنان والدعاء المستجاب، التي ساندتني بصبرها ودعواتها المباركة حتى بلغت هذا النجاح.

إلى أخي العزيز حسن، الذي كان لي سنداً وعزوة في الحياة، ودعمني دائماً بوجوده وتشجيعه.

إلى أختي يسمينة ورشيدة، رفيقات العمر والقلب، أهدي هذا النجاح تعبيراً عن محبتي الكبيرة وتقديري لهما.

إلى زوجي، شريك حياتي ودربي، الذي تحمل معي الصعاب وكان نعم السند والمعين طوال مسيرتي الدراسية.

إلى أبنائي يحي ونور الهدى وتقوى وفاتن، قرة عيني والأمل الذي يضيء حياتي، أهديكم هذا النجاح لتكونوا دائماً في أعلى المراتب.

إلى أحبائي عبد الله وعبد الرحمان وأنس وجومانة، عصافير العائلة الفرحة، أدعو الله أن يحفظكم وينير دروبكم بالنجاح.

إلى زوج أختي يسمينة، تقديراً لاحترامه ووجوده الطيب معنا دائماً.

إلى زوجة أخي فوزية، الغالية التي أكنّ لها كل المعزة والتقدير.

إلى كل عائلتي من قريب أو من بعيد، كل باسمه، أهديكم ثمرة جهدي شكراً على حبكم ودعمكم الصادق.

مقدمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، سيّدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أمّا بعد :

الحمد لله الذي جعل الأيادي تخطّ بالقلم، وجعل نور العلم يخرق ظلمات الجهل والسّفه.

لقد أنار الله سبحانه وتعالى عقول البشريّة بقدرات فكريّة وعلميّة لم تخصّ بها كلّ المخلوقات على وجه هذه البسيطة، وأنار الأرض بنور العقل والعلم، حيث جعل العقل مناط تكليف للتّمييز بين الخير والشّرّ، وجعل العلم نورًا يهتدى به، حيث أنّ أوّل ما نزل من القرآن الكريم آيات تحثّ على العلم والتّعلّم وهذا لأهمّيتهما ومكانتهما العظيمة في القرآن الكريم. ولن يحدث تعلّم دون وجود عقل راجح يتعامل مع مختلف العلوم والمعارف. وهذا ما جعل للعقل والعلم مكانة في الدّين والدّنيا، فبهما تهتدي الأمم، وتتطوّر، وتعرف سبيل الحياة السّليمة، والسوّيّة، والمزدهرة.

ولهذين اللّفظين معانٍ عديدة في القرآن الكريم، لأنّ الله عزّ وجلّ أنزل القرآن باللّغة العربيّة الفصحى العالية التي هي لغة فصاحة، وبلاغة، وبيان.

ومن هذا المنطلق جاءت مذكرتنا الموسومة بـ «**حقل العقل والعلم في الرّبع الأخير من القرآن الكريم** -دراسة **دلاليّة** -» لتضيف لبنة ولو صغيرة وبسيطة في دراسة الحقول الدّلاليّة التي ظهرت عند الغرب في علم الدّلالة الحديث في القرن العشرين، والتي عرفت تطوّرا وازدهارا كبيرين، نتيجة إقبال الكثير من الدّارسين -سواء من الغربيّين أم من العرب -على الخوض في مواضيعها وقضاياه، بحثا، وتنقيبا، واستكشافا، وتحليلا.

وتكمن أهمّيّة البحث في الكشف عن بعض دلالات ألفاظ حقل العقل والعلم في هذا الجزء من القرآن الكريم، في كونه حقلا دلاليّا ذهنيّا يتضمّن الكثير من المصطلحات القرآنيّة التي تتعلّق بمجال الفكر والتّدبّر، والحفظ، والقراءة، والتّكوين، التّعليم، وغيرها.

وتتمثّل مشكلة هذا البحث في محاولة دراسة معاني الألفاظ الدّالة على العقل والعلم في القرآن الكريم من خلال الرّبع الأخير، والكشف عن مظاهر التّطوّر الدّلاليّ الذي حدث فيها. ومن هنا جاءت الإشكاليّة الرّئيسيّة مطروحة على النّحو الآتي:

- **فيم يتجلّى حقل العقل والعلم في الرّبع الأخير من القرآن الكريم؟، وما الألفاظ المنضوية تحته؟ وما دلالات كلّ لفظة من هذه الألفاظ؟**

وتتفرّع عن هذه الإشكاليّة الرّئيسيّة مجموعة من الاسئلة الفرعيّة نعرضها على النّحو الآتي:

- ما نسبة تواجد هذه الألفاظ في الربع الأخير من القرآن الكريم؟
- وما التطوّرات الدّلاليّة التي لحقت ألفاظ العقل والعلم وما تعلّق بها في الرّبع الأخير من القرآن الكريم؟

وأهمّ الأسباب التي دفعتنا إلى الإقبال على دراسة هذا الموضوع هو ميلنا الشّديد إلى الدّراسات الدّلاليّة الحديثة، وبصفة خاصّة إلى نظريّة الحقول الدّلاليّة التي كنا دائما نحبّ ننجز فيها بحوثا علميّة، وكذا ميلنا الشّديد أيضا أن ننجز أبحاثا علميّة في لغة القرآن الكريم ودلالات ألفاظها وتراكيبها، وما تحتويه من مصطلحات ذات دلالات علميّة دقيقة.

وأمّا فيما يخصّ أهداف هذا البحث، فنذكر أهمّها هنا على النّحو الآتي:

- الخوض في هذا الحقل الدّلاليّ المهمّ في لغة القرآن الكريم، لأنّ القرآن الكريم هو – في الأساس – كتاب عقل، وعلم، وتعليم، وهداية، وإرشاد.
- دراسة المعاني التي تدلّ عليها جميع الألفاظ التي تنطوي تحت حقلي العقل والعلم.
- بيان التطوّرات الدّلاليّة التي لحقت بهذه الألفاظ سواء بالتّخصيص أو بالانتقال من المعاني المحسوسة (الماديّة) إلى المعاني التّجريديّة (المعنويّة) الرّاقية، ممّا جعلها عبارة عن مصطلحات قرآنيّة ذات دلالات غايّة في الدّقّة والوضوح، وفي هذا دليل على أنّ لغة القرآن الكريم هي لغة عربيّة ذات خصائص علميّة دقيقة ومبهرة بامتياز.

ومن أجل جعل دراستنا هذه ممنهجة، فقد اتّبعنا خطوات المنهج الوصفيّ، إلى جانب المنهج التّاريخيّ، المتتبع لتطوّر دلالات الألفاظ عبر مختلف الحقب الزّمنيّة.

ولإنجاز بحثنا هذا ارتأينا أن نضع خطّة علميّة مضبوطة تقوم على العناصر الآتية:

-مقدّمة: وقد بيّنا فيها قيمة الحقول الدّلاليّة في علم الدّلالة الحديث، وبيّنا قيمة العقل والعلم في الدّين الإسلاميّ من خلال بيان قيمتها في الرّبع الأخير من القرآن الكريم الذي بيّن أنّ سعادة البشريّة أو شقاءها متوقّف عليها، وأنّ مصيرها في الدّنيا والآخرة لا يتحدّد إلاّ بها وبطريقة استعمالها، وبيّنا أهمّ الألفاظ الدّالة على حقل العلم، وأهمّ دلالات كلّ لفظ منها، وبيّنا أهمّ التّطورات الدّلاليّة التي تعرّضت لها هذه الدّلالات. وقد بيّنا أنّ هذا البحث لم يظهر على صورته هذه إلاّ بعد أن قمنا بالإجابة عن الإشكاليّة الرّئيسيّة وعما تفرّع عنها من أسئلة جزئيّة، كما قمنا بذكر أهمّ الأهداف التي يصبو البحث إلى الوصول إليها وتحقيقها، وذكرنا معها المنهج العلميّ، وهو يتمثّل في المنهج الوصفيّ المتّبع في رصد أهمّ الألفاظ الدّالة على حقل العقل والعلم في القرآن الكريم والمعاني الدّالة عليه، والمنهج التّاريخيّ المستعمل في تتبّع للتّطوّرات الدّلاليّة في كلّ لفظ من هذه الألفاظ القرآنيّة. ثمّ بيّنا – أيضا -أنّنا اتّبعنا في إنجاز هذا العمل العلميّ خطّة علميّة تقوم على عناصر دقيقة ومحدّد حسب ما اقتضته طبيعة الموضوع.

ومدخل: جعلناه بعنوان: مكانة العقل والعلم في الإسلام. وقد تطّرقنا فيه إلى مكانة العقل والعلم في القرآن والحديث الشريف وعند العلماء المسلمين.

وفصلان: الأوّل نظريّ تطرقنا فيه إلى نظريّة الحقول الدّلاليّة وقيمتها العلميّة، حيث قدّمنا تعريفا لغويّا واصطلاحيّا للحقل الدّلاليّ، وبيّنا قيمتها في الدّراسات الدّلاليّة الحديثة سواء عند الغربيّين أم العرب المحدثين، كما بيّنا أهمّ ملامح نظريّة الحقول الدّلاليّة في التّراث اللّغويّ العربيّ القديم، والثّاني: هو فصل تطبيقيّ؛ وفيه تطرقّنا إلى رصد أهمّ الألفاظ الدّالة على العقل والعلم وأدواته في الرّبع الأخير من القرآن الكريم، وتصنيفها في جداول، وبيان دلالاتها، وكشف ما لحقها من تطّورات دلاليّة.

الخاتمة: وقد ذكرنا فيها أهمّ ما توصلّنا إليه من نتائج، مع بعض التّوصيّات والاقتراحات، متبوعة بالملخّص العامّ للبحث، وقائمة المصادر والمراجع، والفهرس.

ولا يفوتنا أن نذكر أنّ هناك الكثير من الكتب والدّراسات السّابقة، ولاسيما مذكّرات اللّيسانس أو الماستر، ورسائل الماستر أو الماجستير أو الدّكتوراه التي أنجزت، وتناولت مثل هذا التّوع من المواضيع العلميّة بالبحث والتّحليل، ومن بين أهمّ هذه الدّراسات التي استفدت منها كثيرا في إنجاز هذه المذكّرة أذكر:

-كتاب أحمد عزوز في نظريّة الحقول الدّلاليّة بعنوان: "أصول تراثيّة في نظريّة الحقول الدّلاليّة".

-كتاب القرضاوي بعنوان " العقل والعلم في القرآن الكريم"

-ودراسة سهام محمد أحمد الأسمر (2007)، بعنوان: "ألفاظ العقل والجوارح في القرآن الكريم"

-وبعض المعاجم العربيّة مثل: لسان العرب لابن منظور، ومقاييس اللغة لابن فارس، وأساس البلاغة للزّمخشري.

ولكل باحث صعوبات تعترضه في سبيل الوصول إلى الغاية المنشودة فهناك صعوبات تخصّ الباحث بعينه وهناك صعوبات تخصّ البحث بعينه. أمّا ما يخصّ الباحث، فالظّروف الشّخصيّة الصّعبة ساهمت في تعطيل بعض الأمور. أمّا بالنّسبة للصّعوبات الخاصّة بالبحث، فإنّ الصعوبة الأولى تتمثّل في ضيق الوقت، وطبيعة الموضوع المدروس في حدّ ذاته، فهو موضوع متعلّق بدراسة كلام الله تعالى الفصيح الموجز المعجز الذي يحتاج الخوض فيه إلى سعة في العلم، ودقّة في التّفسير، وعمق في التّدبّر. لكن بعون من الله عزّ وجلّ، فقد استطعنا أن نتخطّى الكثير من هذه الصّعوبات، وهذا راجع لإيماننا العميق بأنّ كل ما ضاقت إلاّ وفرجت بإذن الله، وإدراكنا الكبير بأنّ كلّ الصعوبات تنقشع أمام الإرادة القويّة والعزيمة الكبيرة.

ولا يفوتني في الختام أن أتقدّم بجزيل الشّر لأستاذنا المشرف الفاضل الذي لم يبخل علينا بالنّصح والإرشاد ولجميع أعضاء لجنة المناقشة الفضلاء على قبول قراءة هذه المذكّرة العلميّة وتقييمها وتقويمها.

مدخل: مكانة العقل والعلم في الإسلام

أولا: في القرآن الكريم

إنَّ مكانة العقل والعلم في القرآن الكريم كبيرة جداً، أمّا بالنسبة إلى العقل فإنَّ من أروع ما هدى إليه القرآن الكريم في جانب الفكر والعلم تنويهه بـ **"أُولِي الْأَلْبَاب"** و **"أُولِي النُّهَى"** و **"أَصْحَابُ الْعُقُولِ"** وإشادته بهم في مواضع شتّى من سوره المكيّة والمدنيّة على حدٍّ سواء، وقد ذكر بعض الكاتبين: "أنَّ القرآن الكريم لم يأتِ بالفعل **"عقل"** وما يشتقُّ منه مثل قوله" :**يَعْقِلُونَ** "أو **"تَعْقِلُونَ** "ولكنه كان يذكر العقل باعتباره ملكة أو جوهر في الإنسان تصدر عنه العمليّات العقليّة المختلفة من التفكُّر، والتذكُّر والاعتبار ونحوّها".[1]

وهذا صحيح إذا نظرنا إلى لفظة **"العقل"**، ولكن إذا نظرنا إلى المعنى المقصود بها رأينا ذلك في الكتاب العزيز منصوصاً عليه بوضوح في مادّة **"الألباب"** أي العقول، وهي جمع **"لبّ"**، وهو ما يقابل القشر، فكأنَّ القرآن يشير هنا إلى أنَّ الإنسان قسمان: قشر ولبّ، فالجسم هو القشر والعقل هو اللبّ. [2]

إنَّ العقلانيّة في القرآن الكريم أمر واضح تمام الوضوح، لا يخطئه أيّ قارئ للقرآن الكريم بريء من العصبيّة والتقليد، بل يجدها مبثوثة في ثنايا سوره مكيّة كانت أو مدنيّة، وهذا ما وجدنا كثيراً من غير المسلمين شهدوا به، وآخر من قرأنا.

لهم ذلك ما قاله كبير المستشرقين الفرنسيين المعاصرين، أو كما يعبّر هو عن نفسه بأنّه **"مستعرب"** وليس مستشرقاً، وهو العالم الاجتماعيّ الكبير المعروف في عالم الفكر والثقافة، الأستاذ "جاك بيركJAK PERK " الذي ترجم معاني القرآن إلى اللغة الفرنسيّة، بعدما قضى في ذلك عشرين عاماً أو تزيد، وقال في ذلك: **"لقد تبيّن لي بوضوح عقلانيّة القرآن الكريم في كلّ سورة من سوره، وفي كلّ آية من آياته، وذلك ثمرة مصاحبة ومعايشة طويلة للقرآن الكريم".** [3]

تعتبر هذه شهادة حيّة من هذا المستشرق على أهميّة العقل في القرآن الكريم، ومدى اهتمام القرآن بهذه الملكة الربّانيّة.

كما جاءت مادّة **(عقل)** في القرآن الكريم تسع وأربعين مرّة، كلّها إلّا واحداً جاءت بصيغة الفعل المضارع، وخصوصا واتّصل به واو الجماعة **"تعقلون"**، **"يعقلون"**، ففعل **"تعقلون"** تكرّر أربعة وثلاثين مرّة (34)، وفعل **"يعقلون"** تكرّر اثنتين وعشرين مرّة (22)، وفعل **"عقل"** و**"نعقل"** و**"يعقل"** جاء كلّ منها مرّة واحدة[4] وكلّ هذا وإن دلّ فإنّما يدلّ على مكانة العقل في القرآن الكريم.

---

[1] يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القرآن الكريم، مكتبة وهيبة، القاهرة، مصر، (ط1)، 1996، ص 22.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص 61.

[4] المرجع نفسه، ص 13.

أمّا مكانة العلم في القرآن الكريم فقد تجلّت في عدّة أماكن، وأبرز ما ورد على العلم في القرآن الكريم، نزول الآيات الأولى التي تتحدّث عن أهميّته في الآيات الخمس الأولى من سورة العلق، حين أمر الله تعالى رسوله الكريم بالقراءة.

والملاحظ أنَّ كلَّ من قرأ القرآن الكريم وتمعن في قراءته وجد مادّة **(علم)** تشيع في سوره المكيّة والمدنيّة على حدٍّ سواء بكلّ مشتقّاتها، اسماً وفعلاً ومصدراً مئات المرّات:[1]

ففعل **"تعلمون"** في خطاب الجمع تكرّر 56 مرّة، بالإضافة إلى ثلاث مرّات بصيغة **"فستعلمون"**، وتسع مرّات بصيغة **"تعلموا"**، وخمس وثمانين مرّة بصيغة **"يعلمون"**، وسبع مرّات **"يعلموا"**، ومائة وأربعون مرّة تكرّر فعل **"علم"** وما يشتقُّ منه وما يتعلّق به. [2]

وكلّ هذا التكرار لهذه المادّة ومشتقّاتها دليل مؤكّد على فضل العلم وبالغ أهميّته في القرآن الكريم، حيث يقول الإمام الراغب الأصفهانيّ في مفردات القرآن: **"العلم إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان:**

أحدهما: إدراك ذات الشيء، وهو الذي يسمّيه علماء المنطق التصوّر [3].

والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفيّ عنه، وهو الذي يسمّيه المناطقة التصديق، وهذا يعني إدراك النسبة، وذاك الإدراك المفرد". [4]، وقال الزبيديّ في تاج العروس: "والأكثر من المحقّقين يفرّقون بين الكلّ والعلم عندهم أعلى الأوصاف، لأنّه الذي أجازوا إطلاقه على الله تعالى، فلم يقولوا: "عارف في الأصح، ولا شاعر، والفروق مذكورة في مصنّفات أهل الاشتقاق"[5].

وأيّاً كان حدّ **"العلم"** وتعريفه واختلاف المتخصّصين في ذلك، وفي تحديد الفرق بينه وبين المعرفة، فالذي يعنينا هنا هو المعنى العام الذي ذكره الإمام الراغب الأصفهانيّ، وهو: **"إدراك الشيء بحقيقته"**، فكلُّ إدراك وكشف وتبيين للمجهول من أيّ نوع وفي أيّ مجال، حتّى تتّضح حقيقته بالقدر الممكن للإنسان، فهو مجهول داخل في معنى **"العلم"** الذي يتحدّث عنه القرآن. [6]

---

[1] المرجع السابق، ص 61.

[2] المرجع نفسه، ص 71.

[3] المرجع نفسه، ص 71.

[4] المرجع نفسه، ص 72

[5] المرجع نفسه، ص 73.

[6] المرجع نفسه، ص 74.

ولفضل ومكانة العلم في القرآن الكريم، حيث أثبتت الدّراسات، أنّه لا يعرف دين مثل الإسلام ولا كتاب غير القرآن أشاد بالعلم وحثَّ عليه، ورغَّب في طلبه، ونوَّه بمكانة أهله، وأعلى من قدرهم، وبيَّن فضل العلم وآثاره في الدنيا والآخرة، وحضَّ على التعليم والتعلُّم، ووضع لذلك كلّه القواعد الحاكمة، والأحكام الضابطة، وذلك من مصادر الإسلام الأساسيّة: القرآن الكريم والسنّة النبويّة [1].

وتظهر أهميّة العلم كذلك في القرآن الكريم بتفضيل آدم على الملائكة بالعلم، وذلك ما نبّه عليه القرآن الكريم أنَّ الله تعالى فضَّل آدم أبا البشر، وجعله في الأرض خليفة، وقدَّمه على الملائكة المتفرّغين لعبادة الله تعالى، وذلك لما خصَّه به من العلم الذي تفوَّق به على الملائكة في الاختبار الذي عقده الله تعالى بينه وبينهم...

يقول ابن القيم في بيان الوجه التاسع والعشرين: "أنه سبحانه لما أخبر ملائكته بأنه يريد أن تجعل في الأرض خليفة قالو له: ﴿ **قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ (29) وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (30) قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ (31)**﴾ [البقرة: من 29__31].

وهذه الآيات لها تفسيرات كثيرة، من بينها أنه سبحانه وتعالى جعل في آدم صفات الكمال ما كان به أفضل من غيره من المخلوقات وأراد سبحانه أن يظهر لملائكته فضله وشرفه، فأظهر لهم أحسن ما فيه، قد على أن العلم أشرف ما في الإنسان [2].

ثانيا: في الحديث النبوي الشريف

وكما قلنا سابقاً لم يسبق دين الإسلام في إشادته بالعقل والعلم ودورهما الفعَّال في صقل البشريّة، حيث ننتقل من مكانة العقل والعلم في القرآن إلى مكانتهما في الحديث والسنّة.

أمّا بخصوص العقل، فقد اختلف الفقهاء في الأحاديث الواردة في العقل، حيث قال شيخ الإسلام ابن تيميّة: "**قال أبو حاتم بن حبّان البستيّ لست أحفظ على رسول الله خبراً صحيحاً في العقل**". [3]

---

[1] المرجع السابق، ص 75.

[2] يوسف القرضاوي، المرجع السّابق، ص 80-81.

[3] محمد بن جبان البستي، أبي حاتم البستيّ، (ت 454 هـ)، روضة العقلاء، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د، ط)، 2012، ص 14.

وقال الإمام ابن القيّم: "قال الخطيب: حدَّثنا الصوريّ قال سمعت الحافظ عبد الغنيّ بن سعيد يقول: **"إنَّ كتاب العقل وضعه أربعة أولهم مسيرة بن عبد ربه، ثم سرقه منه داوود بن المحبر، فرّكبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة، وسرقة عبد العزيز بن أبي رجاء، فركبه بأسانيد آخرى، ثم سرقه سليمان بن عيسى الشجري، فأتى بأسانيد أخرى".** [1]

وفي الأحاديث التي حكموا عليها بالوضع: **(لما خلق الله عزوجل العقل قال له: قم فقام، ثم قال له أدبر فأدبر، ثم قال له: أقعد فقعد، فقال: وعزتي، ما خلقت خير منك، ولا أعز منك، ولا أفضل منك ولا أحسن منك، بك آخذ وبك أعطي، وبك أعاقب، وبك الثواب وعليك العقاب).** [2]

وقوله صلّى الله عليه وسلّم فيما يرويه أبو مسعود الأنصاريّ قال: **(كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: استووا ولا تختلفوا، فتختلف قلوبكم، ليلني منكم أولو الأحلام والنهى، ثمَّ الذين يلونهم).** [3]

وأولو الأحلام والنهى هم **"العقلاء"**، وبهذا مدح للعقل وأهله. قال الإمام النوويّ: "أولو الأحلام هم العقلاء وقيل: البالغون. والنهى بضم النون: العقول...، فعلى قول من يقول: أولو الأحلام: العقلاء يكون اللفظان بمعنى، فلما إختلف اللفظ عطف أحدهما على الآخر تأكيدا، وعلى الثاني معناه: البالغون العقلاء، قال أهل اللغة: "واحدة النهى نهية بضم النون، وهي العقل، ورجل نهى من قوم نهين، وسمّي العقل نهية لأنّه ينهي عن القبائح.... [4] وغيرها من الأحاديث التي تدل على وجود العقل ومكانته في الحديث الشريف، والتي أثبتت أن العقل أصل التكليف ومداره.

ولمكانة العقل في السنّة، فقد حُرِّمت في الكثير من الأحاديث كلُّ ما يمسُّ بالعقل مثل قوله صلّى الله عليه وسلّم: **(كلُّ مسكر خمر، وكلُّ خمر حرام)** [5]. ويبين هذا الحديث أنَّ المسكرات والمخدّرات التي تذهب العقول محرّمة، لما للعقل من مكانة وأهميّة في حياة البشر.

---

[1] المفتي الدكتور عبد الله الرباعة، العقل ومكانه في الكتاب والسنة دار الإفتاء العام:
https.//www.alukah.nrt/2014/01/22

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

[5] المرجع نفسه.

أمّا بالنسبة للعلم، فإنَّ فضائله ومكانته عالية في الحديث الشريف فالعلم يعرّف بأنّه إرث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، لأنهم لم يورثوا درهما ودينارا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظٍّ وافر من إرث الأنبياء، فأنت الآن في القرن الخامس عشر إذا كنت من أهل العلم ترث محمّداً صلّى الله عليه وسلّم، وهذا من أكبر الفضائل. [1]

كذلك من فضل العلم ومكانته، أنّه يبقى العلم والمال يفنى فهذا أبو هريرة ــرضي الله عنهــ من فقراء الصحابة، حتى أنه يسقط من الجوع كالمغمي عليه، وأسألكم بالله هل يجري لأبي هريرة ذكر بين الناس في عصرنا أم لا؟، نعم تجري كثيرا، فيكون لأبي هريرة أجر من النفع بأحاديثه، إذا العلم يبقى، والمال يفنى، وكما ذكر في الحديث الشريف أنَّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: **(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلّا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له).** [2]

كذلك من فضل العلم ومكانته في الحديث، أنَّ أهل العلم هم القائمون على أمر الله حتّى تقوم الساعة، ويستدلُّ لذلك بحديث معاوية رضي الله عنه: **(من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدّين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمّة قائمة على أمر الله لا يضرّكم من خالفهم حتّى يأتي أمر الله).** [3]

ومن مكانة العلم في السنّة والحديث أنَّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم يقول: **(بلّغوا عنّي ولو آية)**، لأنك إذا علمت رجلا علمك وعلمه رجلا آخر صار لك أجر رجلين، ولم علم ثالثا صار لك أجر ثلاثة وهكذا، ومن ثمّ صار من البدع أن الإنسان إذا فعل عبادة قال: **(اللهم إجعل ثوابها لرسول الله)**، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي علمك بها وهو الذي دلك عليها فله مثل أجرك. [4]

ولما للعلم من مكانة في الحديث، فقد ثبت في صحيح مسلم عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال: **(من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً في الجنّة)**، فليثابر طالب العلم ويجتهد ويسهر الليالي، ويدع عنه كل ما يصرفه أو يشغله عن طلب العلم. [5]

وللسلف الصالح قضايا مشهورة في المثابرة على طلب العلم حتّى أنّه يروى عن ابن عباس رضي الله عنه أنّه سئل: **(بما أدركت العلم؟ قال: "بلسان سؤول، وقلب عقول، وبدن غير مئول، وعنه أيضا: ــ رضي الله عنهــ قال: "...إن كان ليبلغني الحديث**

---

[1] محمّد بن صالح العثيمين، كتاب العلم، مؤسسة الشيخ محمّد بن صالح العثيمين الخيرية، الرياض، السعودية، (ط 09)، 1435 هـ، ص 18.

[2] المرجع نفسه، ص 18.

[3] المرجع نفسه، ص 19.

[4] المرجع نفسه، ص 29.

[5] المرجع نفسه، ص 59.

عن الرجل فأتى بابه ــ وهو قائلــ فأتوسد ردائي على بابه، تسفي الريح علي من التراب، فيخرج فيقول: يا إبن عم رسول الله ما جاء بك؟ ألاّ أرسلت إليّ فأتيك؟ فأقول أنا أحق أن أتيك، فأسأ له عن الحديث....)، فابن عباس ــرضي الله عنهــ تواضع للعلم، فرفعه الله به. [1]

ثالثا: عند العلماء المسلمين:

للعقل والعلم مكانة كبيرة وعظيمة عند العلماء المسلمين حيث أنَّ قدسيّة العلم تتلخّص في أنَّ الدّين والعلم شيء واحد فالعلم مطيّة للدّين، والدّين مطيّة للعلم، والعالم الذي يتدبر آيات الله البينات يتضح له أن الدين الإسلامي يتخذ سبيل التفكير العلمي، والعلم يعد سبيلا لشرح ما جاء به القرآن الكريم من آيات كونية وعلمية" [2].

والعقائد التي دعا إليها الإسلام قائمة على أساس العلم الحديث... والعلم غذاء عقلي، والدين غذاء روحي.... وفي ذلك يقول الإمام الغزاليّ: **"إن الدّين دواء، والعلم غذاء، وليس الدواء بمغنى عن الغذاء، وليس الغذاء بمغنى عن الدواء".** [3]

ويقول الإمام جمال الدّين الأفغانيّ: "إن الدّين أوّل معلّم وأرشد أستاذ، وأهدى قائد للأنفس إلى إكتساب العلوم والتوسع في المعارف، وأرحم مؤدب، وأبصر مروّض، يطبع الأرواح على الآداب الحسنة والخلائق الكريمة، ويقيمها على جارة العدل، وينبه فيها حاسة الشفقة خصوصا دين الإسلام فهو الذي رفع أمّة كانت من أغرق الأمم في التوحّش والقسوة والخشونة، وسما بها إلى أرقى مراقي الحكمة والمدنيّة في أقرب مدّة. [4]

والعلوم... آيات ناطقة وبراهين واضحة، ودلائل شاهدة تفصح بأبلغ بيان... وتدلُّ بأجلى برهان على ما في هذه الأكوان من غريب الصنع، وإتقان الخلق، ووجود الخالق عزَّ وجلَّ... وهذا ما يهدف إليه الإسلام أيضاً. [5]

كما عرف الإمام محمد عبده (1849م_ 1905م) العلم بقوله: **"فالعلم هو القوة أو الصفة التي تنكشف بها المعلومات للنفس بكسب، أو بغير كسب...."**. [6]

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، المرجع السابق، ص 60.

[2] علي أحمد الشحات، مكانة العلم والعلماء في الإسلام، دار الإحياء، الكتب العربية، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ص 33.

[3] المرجع نفسه، ص 33.

[4] المرجع نفسه، ص 33-34.

[5] المرجع نفسه، ص 34

[6] عبد الله العريبي، مفهوم العلم في الفكر الإسلامي والفرنسي، مجلة بشائر العلوم _ المدرسة العليا للأساتذة_، القبة، الجزائر، ع 4، سبتمبر 2022، ص2.

ويعرف الإمام محمّد عبده يبين علم الله وعلم البشر بقوله: **"علم الله صفة ذاتيّة بكلّ شيء تخلق انكشافاً وإدراكاً من غير سبق خفاء".** [1]

وإن دلَّ هذا، فإنّما يدلُّ على مكانة العلم عند العلماء المسلمين، وأنّهم يشيرون إلى أنَّ العلم نوعان دنيويّ وديني

كما أن العلم عند سلف الأمة وعلمائها يشمل علوم الشرع، وعلوم العقل وعلوم اللسان أو قل: هو يشمل علم الدين وعلم الدنيا، حيث قال الإمام أبو عمر بن عبد البرّ رضي الله عنه: **"حدُّ العلم عند العلماء والمتكلّمين في هذا المعنى هو ما استيقنته وتبيّنته، وكلُّ من استيقن شيئاً وتبيّنه فقد علمه، وعلى هذا من لم يستقين الشيء وقال به تقليدا فلم يعلمه"**[2].

والتقليد عند العلماء غير الإتباع، لأن الإتباع هو أن تتبع القائل على مابان لك من وصل قوله وصحة مذهبه [3].

وهنا يدل على أن العلماء المسلمين يتبعون اليقين من العلم، أي تبيان الحقيقة من وجود الشيئ، وإتباع مراحل العلم واليقين.

أمّا عن العقل ومكانته عند العلماء المسلمين، فيقول الأصولي المحدّث "شمس الدّين السفارينيّ" محمّد بن أحمد (ت 1188 هـ) مبيّنا حدود العقل: **"إنَّ الله خلق العقول وأعطاها قوّة الفكر، وجعل لها حدّاً تقف عنده من حيث ما هي مفكرة، لا من حيث ماهي قابلة للوهب الإلاهي فإذا استعملت العقول أفكارها فيما هو في طورها وحدّها، ووفقت للنظر حقّه أصابت بإذن الله تعالى، وإذا سلطت الأفكار على ما هو خارج عن طورها وارد حدها الذي حدّه الله لها، ركبت متن عمياء، وخبطت خبط عشواء، فلم يثبت لها قدم، ولم ترتكن على أمر تطمئن إليه..."**[4]

وجملة الحقائق المتقدمة عنده، لا بد أن تفضي عند معرفتها والوقوف عندها إلى تأكيد القاعدة الكلية الكبرى وكذا قولهم: **"إنَّ صحيح المنقول لا يعارض صريح المعقول".** [5]

وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: **"ما عُلِمَ بصريح العقل لا يُتصوّر أن يعارضه الشرع ألبتّة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط.....وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازل الناس فيه، فوجدت مخالف النصوص الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم العقل ثبوت نقيضها المواقف للشرع... ووجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط، بل السمع**

---

[1] يوسف القرضاوي، المرجع السّابق، ص 161.

[2] المرجع نفسه، ص 2.

[3] المرجع نفسه، ص 161.

[4] خلدون محمّد سليم الأحدب، محاضرة أثر علم أصول الحديث في تشكيل العقل المسلم، جامعة الملك عبد العزيز –جدة-السعودية، 12 مارس، 2006م، ص 4.

[5] المرجع نفسه، ص 4.

الذي يقال إنّه يخالفه: إمّا حديث موضوع، وأو دلالة ضعيفة فلا يصلح أن يكون دليلا لو تجرّد عن معارضة العقل الصريح، فكيف إذا خالفه صريح القول". [1]

وروي عن الإمام الشافعيّ أنّه قال: **"العقل آلة خلقها الله لعباده، يميّز بها بين الأشياء وأضدادها ".** وقد فسّر مقصود الشافعي من هذا التعريف أن العقل معنى ركبه الله في الإنسان ليستعين به على التمييز [2].

وعن القاضي عبد الجبّار: "العقل عبارة عن جملة من العلوم المخصوصة متى حصلت في المكلَّف صحَّ منه، والنظر والاستدلال والقيام بأداء ما كُلِّف به". [3]

[1] المرجع السابق، ص 4.

[2] الزركشي، البحر المحيط، تح: لجنة من علماء والأزهر، دار الكتب، القاهرة، مصر (د، ط)، (د، ت)، ص 84.

[3] القاضي عبد الجبّار، المغني في أبواب التوحيد والعدل: تح: محمد علي النجار وعبد لحليم النجار، ج: 11، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، القاهرة مصر، ط 1، 1964، ص 375.

الفصل الأول: (النظري) نظرية الحقول الدّلاليّة وقيمتها العلمية

تمهيد:

تعد نظرية الحقول الدلالية أو المجال الدلالي من أبرز النظريات اللسانية لأنها تعنى بالحقول اللغوية بمختلف أنواعها، وتعد هذه الأخيرة لها إمتدادات تراثية في رسائل الموضوعات والمعاجم، التي أبدع فيها القدماء لكن بالرغم من ذلك لا نستطيع إنكار أن الفضل في إدراج هذه النظرية للدراسات الحديثة يعود إلى الغرب، وفي هذا الفصل سنتطرق إلى معظم هذه الجوانب.

أولاً: نظرية الحقول الدلالية

تعد الدلالة هي أهم ما شغل فكر الإنسان عبر الزمن في مختلف الحضارات، إذ هي أساس التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمعات البشرية وأساس الرقي والازدهار، ولذلك فهي القلب النابض لعلم اللغة، وما غاية الدراسات الصوتية والصرفية والتركيبية إلا توضيح المعنى، وإزالة الغموض، ونظراً للأهمية التي انفردت بها الدلالة، تطورت الدراسات في هذا الميدان وتراكمت المناهج والنظريات التي تهدف إلى تحديد قوانين التفاهم وتسهيل إيصال الأفكار والمعاني، ومن بينها نظرية الحقول الدلالية.[1]

1- الحقل الدلالي لغة واصطلاحاً:

أ_ المفهوم اللغوي للحقل الدلالي:

الحقل لغة جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 180هـ): "هو الزرع إذا تشعب ورقه قبل أن يغلظ سوقه تقول أحقلت الأرض: إحقالاً".[2]

وهي ليست ببعيدة عما جاء به ابن منظور (ت 711هـ) في لسان العرب حيث قال: "هو الموضع البذر الذي لم يزرع، وقال أبو عبيد: (الحقل القراح من الأرض)".[3]

والحقل جمع حقول: "الأرض الفضاء الصلبة يزرع فيها والزرع ما دام أخضر، وحقل البترول: المكان الذي يستنبط منه البترول للاستغلال، وحقل التجارب: المكان الذي تجرى فيه".[4]

والملاحظ من هذه التعريفات اللغوية لهذه المعاجم أنها تتفق في أن الحقل هو الذي يخص الأرض والزرع، أي مكان أو حيز معين للاستغلال في مختلف المجالات.

ب_ المفهوم الإصطلاحي للحقل الدلالي:

الحقل الدلالي **champ sémantique**، أو الحقل المعجمي **le champ lexical**، يعرف بأنه مجموعة من الكلمات ترتبط بدلالتها وتوضع تحت المصطلح العام مثل (اللون)، وتضم ألفاظاً مثل: أحمر، أزرق، أصفر، أخضر، أبيض..... إلخ.[5]

---

[1] عمار شلواري، نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 02، جوان 2002، ص 1.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: المهدي المخزومي، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، (ط 1)، 2002، ص 3.

[3] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت -لبنان، ط 3، 1994، ص 270 (ح ق ل).

[4] معجم اللغة العربية الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط 9، 2004، ص 188.

[5] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة -مصر، ط 5، 1998، ص 79.

يعرف **"Mounan"** مونان الحقل الدلالي بأنه: «مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشتمل على مفاهيم تندرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل». [1]

أي أنه مجموعة من الكلمات التي تترابط فيما بينها ويجمعها مفهوم عام، ولا تفهم إلا من خلاله، ويضيف "مونان" في كتابه "مفاتيح اللغة": إنه: «نظام دلالي مغلق يتكون من وحدات تبليغية ينظم بكيفية تجعل كل وحدة تشترك مع الوحدات الأخرى بصفة محددة على الأقل وتقابلها بصفة على الأقل». [2]

أي أن الحقل الدلالي تحكمه علاقات دلالية يجب على الوحدات المعجمية التقيد بها، ويعرفه "Nida" "نيدا" بأنه: «مجموعة من المعاني المشتركة في مكونات دلالية بعينها». [3]

أي أن "نيدا" يعتبر الحقل الدلالي تحكمه معاني مشتركة تجعله يتماسك ويبقى في حيز أو مجال معين.

كما يعرفه **"Ullmann"** أولمان بقوله: «هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة». [4]

ومعناه أن الحقل الدلالي يشمل قطاعاً دلالياً مكوناً من مفردات لغوية تعبر عن آراء وأفكار معينة.

والحقول الدلالية حقول فهرسية لأنها مؤلفة من كلمات دلالية لإرجاعها على العلاقة بين الدال والمدلول، فهناك حقل فهرسي دلالي لألفاظ القرابة مثل الأم، الأب، الأخ، الأخت...

ثانيا : نظرية الحقول الدلالية عند علماء الغرب المحدثين

تطورت نظرية الحقول الدلالية في العشرينيات من هذا القرن خاصة بعدما فرق "دي سوسير" بين الدراسة التاريخية التعاقبية **(Diachronie)**، والدراسة الوصفية **(Suychronie)** للغة، التي أولاها أهمية قصوى من البحث، حيث رأى أن ما يمكن وضعه من مقاربات، فإن أوضحها بيانا وأسطحها برهانا من تلك التي نقيمها بين كيفية قيام اللغة بدورها، وبين كيفية اللعب أثناء مباراة من مباريات الشطرنج، فنحن في كلتا الحالتين أمام نظام من القيم نشهد ما يلحقها من تغيرات. [5]

وقد حدد"Ferdinand de saussure" نمطين من تحليل العلاقات بين الدلالات اللغوية وهما كالآتي:

- محاولة وضع بنى صورية للمدلولات.

---

[1] المرجع السابق، ص 79.

[2] أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية -دراسة -منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق -سوريا، (د. ط)، 2002، ص 31.

[3] المرجع نفسه، ص 79.

[4] عاطف اسماعيل، علم الدلالة -دراسة في النظرية والتأصيل -الوراق للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، (ط 1)، 2016، ص 91.

[5] أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 31.

- محاولة وضع بنى للحقول الدلالية.

وانطلاقاً من هذين التوجهين تطورت نظرية الحقول الدلالية لدى عدد من اللسانيين السويسريين والألمان، والفرنسيين وغيرهم، وبخاصة عندما اهتموا بدراسة أنماط من الحقول الدلالية نحو: الألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة، وألفاظ الأصوات والحركة، وكلمات القرابة والألوان، والنبات، والأمراض والأدوية والأساطير، وغيرها كثير، وقادت هذه الدراسات إلى التفكير في تأليف معجم كامل يضم جميع الحقول الدلالية الموجودة في اللغة.[1]

وتبلورت فكرة التحليل اللساني للحقول الدلالية في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي، لدى باحثين أمثال: **"Ipsen"** إيبسن (1924)، و**"Jolles"** جولز، و**"Prozig"** بروزيج (1934)، و**"Trier"** تراير (1934).[2]

يمثل "تراير" المنبع والمصدر للفكرة مقارنة بسابقيه، فبفضل دراسته التنظيمية لحقل الذكاء والأفكار، استطاع أن يبلور ويجمع في انسجام الآراء التي كانت سائدة في فترة بطريقة أسست تياراً أو منهجاً أصبح يُعرف بها ولا ينسبان إلا إليه.[3]

وتركزت محاولته خاصة على الحقول المفهومية التي قام بها -في أغلب الأحيان-الأنثروبولوجيون والإثنوغرافيون لما لها من علاقة بالمجتمع ورؤيته للواقع وطرائق تفكيرهم ونظرتهم للأحداث والوجود، وتصورهم للأشياء الموجودة في العالم المحيط بهم، ولم يكن همهم لسانياً وإن استثمرت المعطيات اللسانية لبناء رسم خيالي التصورات المجتمع فدرسوا التصنيفات الشعبية لمفردات القرابة النباتية ومفردات الحيوانات الأليفة وغيرها.[4]

ويعد "تراير" **(Trier)** أول من ترك بصماته في دراسة الحقول الدلالية، ويعود الفضل إليه الفضل في تجميع الأفكار الخاصة بالحقول الدلالية، إذ لا يقرأ مرجع أجنبي أو عربي اهتم بالدلالة والمعجمية إلا ويشير إليه، ويذكر مفاهيمه وتطبيقاته وتأثيره في الباحثين الذين تناولوا بعده هذا المجال.[5]

ومما يمكن تسجيله هو أن نظرية الحقول الدلالية أسهمت في تطوير البحث العلمي وتقنياته، فليس تنظيم بحث أكاديمي مثلاً سوى تصنيف مجموعة من المعارف والتصّورات تحت حقل معرفي واحد تتشابك أجزاؤه وتترابط عناصره ويتعلق بعضه ببعض.[6]

---

[1] المرجع السابق، ص 33.
[2] أحمد عزوز، المرجع نفسه، ص 34.
[3] المرجع نفسه، ص 46.
[4] المرجع نفسه، ص 46-47.
[5] المرجع نفسه، ص 47.
[6] المرجع نفسه، ص 50.

فمفهوم الحقل الدلالي عند "تراير" الذي يعد مؤسسه يمكن وصفه بأنه مجموع الكلمات -غير متقاربة اشتقاقياً في أغلبها.

التي بوضعها قريباً من بعضها البعض كالفُسيفساء تغطي بالصمت حيزاً تأكلياً محددا الدلالات، مكوناً إما حرفياً، وإما علماً من لدن التجربة الإنسانية، فيتحدث بالتالي عن حقل دلالي مكون من كلمات تُعيّن الإدراك أو الفهم، مثل الماشية، الحبوب، أو السكنات، فهي فُسيفساء من الكلمات أو ما يسميه "TPIR". [1]

وعلى الرغم من أن آراء "تراير" تعد فتحاً جديداً في تاريخ علم الدلالة والتطبيق لنظرية الحقول الدلالية التي ازدهرت بعد 1931، إلا أن مبادئه وأفكاره نمت بفضل تلاميذه وتطورت بخصوص على يد **(WEISGERBER)** "فيسجربر"، الذي صار فيما بعد، الممثل لحركة اللغة والمجتمع، المسؤولة على بعض المنشورات الأكثر أهمية في هذا الموضوع. [2]

هذه بعض مقتطفات من إنجازات بعض علماء الغرب في المجالات الدلالية وخاصة "تراير"، لكن لا يعتبر هذا العالم الوحيد الذي ساهم في تطوير نظرية الحقول الدلالية، وإنما تطورت بفضل جهود العديد من العلماء الغربيين في مختلف مجالاتهم، أمثال جورج ماطوري وغيره.

ثالثا : نظرية الحقول الدلالية عند علماء العرب المحدثين

تبنى هؤلاء النظرية (نظرية الحقول الدلالية) على المفهوم العقلي وهو المفهوم الذي يندرج تحته مجموعة من العناصر التي تربطها علاقة ما، لأن للمفهوم قاعدة تصنيفية، تصنف من خلال أشياء الكون وعناصره وفق قواعد معينة [3]

والملاحظ أن الدراسات العربية الحديثة لم تعرف المصطلح إلا بعد اطلاعها على الدراسات اللغوية الغربية، بل يمكن القول إن التعاريف المتناثرة في تلك الدراسات متماثلة ومتشابهة ومترجمة، على الرغم من أن الدراسات العربية قد عرفت الحقول الدلالية تطبيقاً، وإجرادا في أكثر من مصدر وعبر القرون. [4]

ويعرف الدكتور عبد السلام المسدي الحقول الدلالية كما يلي: «أما الحقل الدلالي للكلمة ما، فتمثله كل الكلمات التي لها علاقة بتلك الكلمة سواء كانت علاقة ترادف، أو تضاد أو تقابل جزئي أو كلي ... فكل مجموعة نسميها الحقل، الحقل هو المعنى العام الذي يشمل كل الوحدات، الحيوان هو الحقل الذي تندرج فيه كل الحيوانات والمخلوقات التي فيها الحياة والحركة». [5]

---

[1] أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 50،

[2] المرجع نفسه، ص 61.

[3] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 98.

[4] أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 12.

[5] عاطف إسماعيل، المرجع السابق، ص 98.

وقد أورد الباحث أحمد مختار عمر تعريف "ستيفن أولمان" للحقل بقوله: «هو قطاع من المادة اللغوية تعبر عن مجال معين من الخبرة». [1]

والفكرة أن المفاهيم التي أعطتها نخبة المفكرين واللسانيين العرب المحدثين لم تخرج عن التعاريف المتعارف عليها للحقول الدلالية التي وضعها العلماء المحدثون الغرب.

ويوضح سالم شاكر أكثر فيقول: "إن علم الدلالة لم يعد يعنى بظواهر مجردة في الصورة المفهومية" [2]، ونزع علم الدلالة في العصر الحديث إلى تمثل المنهج الوصفي في بعض مراحل الدراسة خاصة فيما يتعلق برصد تطور الدلالة وتغيرها، وبناء الحقول الدلالية يقول ميشال زكريا: «أما علم الدلالات فهو مستوى من مستويات الوصف اللغوي، ويتناول كل ما يتعلق بالدلالة أو المعنى فيبحث مثلاً في تطور معنى الكلمة ويقارن بين الحقول الدلالية المختلفة». [3]

رابعا : نظرية الحقول الدلالية في التراث العربي

عندما يؤرخ لنظرية الحقول الدلالية العربية، فإننا لا نجد في التراث اللغوي العربي ما يشير من بعيد أو قريب إلى المصطلح والذي يذكر بالضرورة هو أن اللغويين العرب القدماء تفطنوا تطبيقاً وممارسة في وقت مبكر إلى فكرة الحقول. [4]

وبمعنى ذلك أن نظرية الحقول الدلالية كانت موجودة تطبيقات في التراث اللغوي العربي، ولكن لم تكن بالمسمى الذي ظهر في العصر الحديث.

ويعود ذلك إلى أن منهج تصنيف المدلولات حسب الحقول الدلالية صار أكثر المناهج حداثة في علم المعاني... فقد عرف علماء اللغة القدامى الحقول الدلالية انطلاقات من اللغة نفسها، إذ تضمنت تصنيفاً شاملاً لألفاظها منذ العصر الجاهلي إلى ظهور الإسلام. [5]

وفكرة التصنيف عينها قديمة في التأليف العربي، إذ نلقى الجاحظ يشير إلى جانب منها في كتابه **"الحيوان"**، حين صنف الموجودات الرئيسية في الكون قائلاً: «إن العالم بما فيه من الأجسام على ثلاثة أنحاء: متفق، ومختلف، ومتضاد، وكلها في جملة القول جماد ونام... ثم النامي على قسمين: حيوان ونبات، والحيوان على أربعة أقسام: شيء يمشي، وشيء يطير، وشيء يسبح،

---

(1) أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 79.

(2) عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي -دراسة -اتحاد الكتاب العرب، دمشق -سوريا، (د. ط)، 2001، ص 43.

(3) المرجع نفسه، ص 43.

(4) أحمد عزوز، المرجع السّابق، ص 12.

(5) المرجع نفسه، ص 22.

وشيء ينساح، إلا أن كل طائر يمشي وليس كل الذي يمشي، ولا يطير يسمى طائراً، والنوع الذي يمشي على أربعة أقسام: أناس، وبهائم، وسباع، وحشر ت....». [1]

أي أن الجاحظ تطرق إلى مسألة الحقول الدلالية وصنف الحيوانات والكائنات في حقول دلالية مختلفة.

وتوجهت مرحلة التجميع للألفاظ العربية بالخطوة الأولى لهذا التصنيف، وهي مرحلة الرسائل الكثيرة التي احتوت كل واحدة منها على ألفاظ خاصة في مجموعات دلالية صغيرة تتعلق كل منها بموضوع مفرد، في موضوع مفرد... وتتشكل رسائل اللبن والمطر **"لأبي زيد الأنصاري"**، والنبات والشجر وخلق الإنسان **"للأصمعي (ت 216هـ)"**، والخيل **"لأبي عبيدة معمر بن المثنى"**؛ هي الأعمال التي طبعت مرحلة التدوين للغة. [2]

وتتابعت الرسائل الموضوعية فعمدت بعضها إلى التصنيف الصرفي وتتابعت الرسائل الموضوعية في الإبدال والأبنية "ليونس بن حبيب"، و "إبن مرار الكسائي" كرسائل الهمز والأبنية... وتطورت الرسائل إلى التفريع الصرفي في المثنى على الأصوات الذي أضحى في ضوء النظرية الدلالية مقياساً يعوّل عليه في توزيع النظام اللساني إلى مجموعات متميزة تكون في مجملها نسقاً أو شبكة لعلاقات هذا النظام. [3]

ويعني هذا أن رسائل الموضوعات والحقول الدلالية لم تكتفِ بالمادة والطبيعة بل تعدت إلى علوم اللغة من صرف ونحو وغيرها.

كما ظهرت رسائل البلدان والمواضع، كجبال العرب "خلف الأحمر"، ومنازل العرب "لابن المطرّف"، والبلدان "لابن هشام الكلبي"... ناهيك أن بعض اللغويين قد وجدوا حاجة المتأدبين إلى انتقاء ألفاظ معينة لمعانٍ محددة تجديداً دقيقاً، أمثال (جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر، وسر البلاغة، وسر البراعة للثعالبي وغير ذلك. [4]

أي أن الحقول الدلالية قد احتوت معظم العلوم والمواضيع وهذا على شكل رسائل وموضوعات مختلفة.

والثابت أن معاجم المعاني والموضوعات التي انطلقت من ماهية الفكر إلى المفردات، أو بتعدد التسميات المختلفة التي تنطبق على مفهوم معين، أو على منظومة من المفاهيم ترتبط ببعضها البعض بوحدة الحال، أي أنها ترتب الألفاظ في مجموعات

---

[1] أحمد عزوز، المرجع السابق، ص 23.

[2] المرجع نفسه، ص 24.

[3] المرجع نفسه، ص 24.

[4] المرجع نفسه، ص 25.

تنضوي كل منها تحت فكرة واحدة، فالأسرة كفكرة أو محوّر عام، يجد فيه الباحث جميع الألفاظ الدالة على الأقارب سلفاً كانوا أم أنداداً، أم خلف وهذا بطبيعة الحال يسهل مهمته، ويساعده في البحث عن مطلبه والحصول عليه في أسرع وقت ممكن.[1]

وحين نشأ التأليف العام، نشأ متأثراً بهذه الخصوصية، فلم تخضع تلك المعاجم العامة للمنهج اللفظي، أي الترتيب الأبجدي الذي يعد مفتاحها الطبيعي، ثم من ناحية أخرى، وما يجب أن يتصف به كل ما هو عام يفيد العامة في يسر، إذ أخضعت تلك المعاجم لمناهج خاصة ذات أسلوب عقلي يستلزم جهداً خاصاً هو للخاصة [2].

ونظراً لأهمية المعاجم وخاصة المتخصصة في تأسيس نظرية الحقول الدلالية عند العرب القدامى، نعطي أمثلة مما أُلف في مجال "خلق الإنسان" وهي:

- كتاب خلق الإنسان "للأصمعي ت 216 هـ".
- كتاب خلق الإنسان "للثابت بن أبي ثابت ت 270 هـ".
- خلق الإنسان "للزجاج ت 310 هـ".
- مقالة في أسماء أعضاء الإنسان "لأحمد بن فارس ت 395 هـ".
- كتاب خلق الإنسان "للإسكافي ت 421 هـ".[3]

كذلك نجد (المخصص) لابن سيده، الذي يُعد أشمل وأضخم معجم متوج لمرحلة الرسائل، ومعاجم الموضوعات التي سبقته وهو مرتب بحسب المعاني، متضمن الحقول الدلالية في أرقى مناهجها وتصنيفاتها، وله أهمية خاصة لوفرة مادته وأحكام بنائه، وتجمع منهجه ووحدته.[4]

ويتألف من كتب تندرج فيها أبواب، وتحمل أحياناً الأسماء نفسها التي عُرفت بها المفردات القديمة، وتتمحور حول خمسة موضوعات وهي: وجود الإنسان ومظاهره، الحيوانات، الطبيعة بعامة، الإنسان في المجتمع، المسائل النحوية والصرفية.[5]

ويعتبر المخصص من أهم وأضخم المعجمات التي تخصصت في الحقول الدلالية في التراث اللغوي العربي.

---

[1] أحمد عزوز، المرجع السّابق، ص 26.
[2] المرجع نفسه، ص 26.
[3] المرجع نفسه، ص 27.
[4] المرجع نفسه، ص 31.
[5] المرجع نفسه، ص 31.

وظهر تأثرهم في تنظيم وترتيب وتصنيف رسائلهم في معاجم المعاني بالمحدثين الذين جمعوا أحاديث "الصلاة" ووضعوها في كتاب سموه "الصلاة"، وأحاديث البيع وسموه "كتاب البيع"، كما فعل ذلك "مالك" في كتابه "الموطأ"، ولذلك يُعد تصنيف اللغة إلى حقول منهجاً عربياً أصيلاً، نابعاً من اللغة ذاتها التي رتبت مفرداتها وصنفتها بالطريقة التي رأيناها سابقاً.[1]

والغريب هو أن النظرة إلى كتب الموضوع الواحد أو كتب المعاني لم توف حقها، وذلك أنها درست باعتبارها حلقة عابرة يجتاز منها إلى القواميس الشاملة[2].

ـــ ويعود عدم الاهتمام الجدي بها لعدة أسباب:

إن المعجم العربي الشامل مثل "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي شغل الدارسين عن المؤلفات الأخرى، وتلاحظ أن المستشرقين هم الأوائل الذين وجهوا عنايتهم إلى التراث (تراث الرسائل) في العصر الحديث، فحققوه ونشروه منذ بداية القرن العشرين[3].

وظلت فكرة الحقول الدلالية حبيسة الرسائل والمعاني، ولم تتطور عبر العصور إلى الدراسة التحليلية للغة في حد ذاتها، وإلى النص الأدبي أو علاقة نظرية الحقول الدلالية بالعلوم الإنسانية إلى أن جاء الغرب وأضافوا إلى التراث اللغوي العربي ماذا أضافوا.[4]

ورغم أن الغرب هم من طوروا الحقول الدلالية، وأصبحت دراسة دلالية علمية حديثة، إلا أن علماء التراث اللغوي العربي لهم السبق في معرفة هذه الحقول، وطبقوها تطبيقاً دقيقاً، لا يقال عنه إلا أنه حديث من علماء قد أحكموا العلم من كل جوانبه.

خامسا: القيمة العلمية لنظرية الحقول الدلالية

تتجلى قيمة نظرية الحقول الدلالية في الهدف الذي تصبو إليه وهو جمع كل كلمة وأختها، مما جعلها تسهم بهذا في إيجاد حلول لبعض المسائل اللغوية المعقدة منها: الكشف عن الفجوات المعجمية التي توجد داخل الحقل الدلالي، وتسمى بالفجوة الوظيفية[5].

---

[1] أحمد عزوز، المرجع السّابق، ص 36.

[2] المرجع نفسه، ص 28.

[3] المرجع نفسه، ص 28.

[4] المرجع نفسه، ص 39.

[5] عبد الجليل منقور، المرجع السابق، ص 77.

وبإيجاد كلمات مناسبة لشرح الأفكار والتعبير عما نريد، كما تتجلى قيمة النظرية في تحديد السمات التمييزية للمفردات اللغوية في استعمال الكلمات التي قد يظن أنها مترادفة، مما يتيح له الاستعمال الأمثل لمفردات اللغة، وتعد دراسة الحقول الدلالية في العصر الراهن ذات أهمية بالغة وفوائد جمة لما تحويه من نتائج مهمة تسهم في حل كثير من مشاكل تحليل المعنى. [1]

كما تسهم في الكشف عن العلاقات وأوجه الشبه والاختلاف بين الكلمات التي يجمعها حقل واحد، وبينها وبين المصطلح العام الذي يجمعها، فيتضح لنا بذلك مجال استعمال كل كلمة بدقة.

التحليل وفق نظرية الحقول الدلالية يسهم في تزويدنا بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حدا، وهذا يسهل على الكاتب أو المتكلم في موضوع معين اختيار ألفاظه بدقة، ويوفر له فرصة اختيار الأنسب منها لتعبيره، كما تقوم نظرية الحقول الدلالية لحل المفاهيم التقليدية في الفصل بين "الهومونيمي" و"البوليزيمي" ذلك أنها تجعل الكلمات المنتمية إلى حقول الدلالية مختلفة تعالج على أنها كلمات منفصلة (هومونيمي)، فكلمة برتقالي توضع في حقل الألوان بينما توضع برتقالة في حقل الفواكه [2].

كما تقوم بالدور الأساسي في أداء الرسالة الإبلاغية أحسن الأداء، كما تكشف هذه النظرية عن العلاقات القائمة بين الكلمات في الحقل الواحد، ووضع هذه العلاقات في صورة خصائص أو ملامح تمييزية تتلاقى وتتقابل في الحقل الواحد، علاوة على ما تجليه من العموميات والأسس المشتركة التي تحكم اللغات في تصنيف مفرداتها، وما تبينه من أوجه الاختلاف بين اللغات في دلالات المفردات داخل الحقول الدلالية. [3]

ـــ إذًا فنظرية الحقول الدلالية، كنظرية لغوية ساعدت في الكشف على الفصائل اللغوية وذلك بفضل الحقول التي حققت من الألفاظ أحيازًا ومجالات مختلفة باختلاف البشر والبيئة وغيرها من المظاهر التي تتحكم في حياة البشر.

---

[1] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 113.

[2] المرجع نفسه، ص 133.

[3] منى مبروك عناية الله المرزوعي، ألفاظ حقل النشاط الذهني في العربية -جمع ودراسة دلالية -بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآداب والعلوم الإنسانية -كلية الآداب والعلوم الإنسانية -جامعة الملك عبد العزيز بجدة -السعودية، رجب 1439هـ/ 2018 م، ص 54.

خلاصة الفصل الأول:

بعد أن تطرقنا إلى الفصل الأول وهو فصل نظري، استهليناه بالحديث عن نظرية الحقول الدلالية، وذلك بإطلاع على مفهومها اللغوي والاصطلاحي للحقل الدلالي، مع تطرقنا إلى جذورها التاريخية ونشأتها وتطورها عند الغرب المحدثين، ذاكرين أهم من ساهموا في تطويرها والتعريف بها، كذلك نظرة العرب المحدثين لهذه الدراسات اللسانية الحديثة، إلى جانب ملامح هذه النظرية في التراث اللغوي العربي مبرزين أهم النقاط التي برزت عند القدماء في هذا المجال وأهم مؤلفاتهم في الحقول الدلالية المختلفة، دون نسيان ذكر القيمة العلمية لهذه النظرية.

الفصل الثاني (تطبيقي): الكلمات الدالة على العقل والعلم في الربع الأخير من القرآن الكريم

تمهيد:

المتأمل للقرآن الكريم يجده مقسماً إلى أحزاب وأجزاء، ويعتبر الربع الأخير من القرآن الكريم الذي يبدأ من سورة **(يس)** وينتهي بسورة الناس الجزء الأخير من القرآن الكريم، حيث تعتبر معظم سوره قصيرة، ويبلغ عدد السور المكية فيه 61 سورة مكية، وأما السور المدنية فهي 18 سورة ونهدف من خلال بحثنا هذا إحصاء لبعض الألفاظ الخاصة بحقل العقل والعلم في هذا الجزء من القرآن الكريم، فكتاب الله عز وجل فيه مجاز وألفاظ لا تعد ولا تحصى، وذلك لبيانه، وجزالة ألفاظه يكفي أنه أعجز الله تعالى به أرباب الفصاحة والبلاغة العرب الذين انبهروا بخطابه المعجز البليغ ذي الدلائل التي لا تعد ولا تحصى.

أولاً: الكلمات الدالة على العقل في الربع الأخير من القرآن الكريم

العقل جوهر روحاني خلقه الله متعلقاً ببدن الإنسان وهو بمعنى الملكة المفكرة المدركة والقوة المتهيئة لقبول التعلّم والعلم كما يقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل [1]، لأنه يضبط العلم ويمسكه، ويعقل صاحبه عما لا ينبغي، وللعقل مرادفات كثيرة في القرآن الكريم. وما يهمّنا نحن هنا ليس القرآن بكامله بل في الربع الأخير من القرآن الكريم، ومرادفات العقل كثيرة لا يسعنا في هذا المقام ذكرها كلّها، لذلك، فإننا سنكتفي هنا بذكر بعض منها على سبيل الذّكر والتّمثيل، وليس على سبيل الاستقصاء والحصر.

ومن هذه الكلمات نذكر:

1) **الحِجْر:** جاء في لسان العرب: الحِجْر بالكسر، العقل واللُّب لإمساكه ومنعه وإحاطته بالتمييز [2] والحجر بهذا المعنى مأخوذ من المعنى الحسي وهو الحجارة والصخرة والجمع في القله أحجار، وفي الكثرة حجار وحجارة [3]

قال تعالى:﴿ **هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ** ﴾(الفجر: 05)، والحِجر بالفتح والكسر والمحجر، كل ذلك: الحرام، والكسر أفصح، قال تعالى:﴿ **وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا** ﴾(الفرقان: 22)، أي حراماً محرماً، والحاجور! كالمحجر، فالحاجر والحاجور، ما يمسك الماء من شفة الوادي، وهو فاعول من الحجر وهو المنبع، وحجرا [حجرا] أي ستراً وبراءةً من هذا الأمر، وهو راجع إلى معنى التحريم والحرمة. [4]

وأشار ابن فارس في المقاييس، والأصفهاني في المفردات والزمخشري في الأساس إلى أن المعنى الحسي (للحجر) بمعنى العقل هو الذي يدل في الأصل على المنع، والإحاطة على الشيء [5]

ويرى من المعاصرين الشيخ حسن المصطفوي أن: "الحجر" يأتي بمعنى العقل وهو الحافظ لصاحبه من الضلال والضرر، وجاء عنه محدوداً.

---

[1] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص 68.

[2] ابن منظور، لسان العرب، (ح ج ر).

[3] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص 83.

[4] المرجع نفسه، ص 73.

[5] ابن فارس أبو الحسين أحمد إبن فارس إبن زكريا القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2011، حجر، والراغب الاصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، المفردات في غريب القرآن، ضبط ومراجعة محمد خليل العيتاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 6، 2010، (ح ج ر)، والزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون الود، دار الكتب العلمية، بيرت، لبنان، ط 2، 2010، (ح ج ر).

في أفكاره وأعماله. [1]

والحجر من صفة العقل الذي يحجر صاحبه ويمنعه من التهافت فيما لا ينبغي [2]، وقد ورد ذكره بمعنى العقل المانع للنفس مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في سورة الفجر الآية (5)، فالآيات كلها التي جاءت قبل هذه الآية تدعو إلى عبادة تحتاج إلى قهر النفس وإرغامها ومنعها من الركون إلى الهوى، كصلاة الفجر وصلاة الوتر والأيام العشر من ذي الحجة التي تكثر فيها العبادة، أو التهجد من الليل، فكلها تحتاج إلى حجر النفس وقهرها [3].

ونلاحظ اجتماع الحجر بمعناه العقلي، فمأخذه الحسي في الحفظ أي كون الشيء محفوظاً ومحدوداً، فالمتتبع لدلالة الأصل اللغوي للمادة (حجر)، يجدها تطوّرت من المعنى الحسي وهي الصخرة المتماسكة والمحاطة بالصلابة والقوة، وحصن الإنسان وحفظه وستره أي كونه محددا محفوظاً لا يصل إليه ضرر، وستر إلى المعنى العقلي المجرد وهو العقل لأنه يحفظ ويمنع الإنسان عما تدعو إليه نفسه. [4]

وخلاصة القول إن الحجر من صفات العقل، لأنه في أصله معناه يدل على المنع، لكن يبقى العقل علماً للتمييز والتكليف، في حين الحجر صفة لقهر النفس وتثبيتها عن القبيح. [5]

2) الرؤية:

جاء في لسان العرب لإبن منظور الرؤية في النظر بالعين والقلب، وارتأيت واسترأيت، كرأيت، أعني من رؤية العين، وفي حديث عمر رضي الله عنه -وذكر المتعة -: "**اِرْتَأَى اِمْرُؤٌ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ أَنْ يَرْتَئِيَ**"[6] أي فكر وتأنّ، وهو افتعل من رؤية القلب أو من الرّأي. [7]

---

[1] حسن المصطفون، التحقيق في كلمات القرآن، مركز نشر آثار العلامة المصطفون، طهران إيران، ط 1، 1385هـ، ص 201.
[2] محمد ياس خضير الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، دار الكتب اللغوية، بيروت، لبنان، ط 1، 2006، ص 162.
[3] المرجع نفسه، ص162-163.
[4] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص 74.
[5] محمّد ياس خضير الدوري، المرجع السابق، ص 163.
[6] منى مبروك عناية الله، المرجع السابق، ص 130.
[7] المرجع نفسه، ص 130.

والأصل الحسي لـ (الرؤية) هو النظر بالعين كما سبق في كلام ابن منظور وكقوله: **"ارْتَأَيْنَا فِي الْأَمْرِ وَتَرَاءَيْنَا: نَظَرْنَاهُ"**[1]، ثم تطور بواسطة المجاز إلى المعنى العقلي وهو النظر بالقلب والعقل، ومن استعمالات هذا الأصل الرّي: ما ظهر عليه "ما رأيت"[2]، وقولهم "أريت الأرض وأبدت": أول ما يلوح شيء من النبات.[3]

وسبق ابن فارس والزمخشري وأبو هلال العسكري إلى هذا التأصيل حيث يقول ابن فارس: "رأي: أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة"[4] ويقول الزمخشري: "ومن المجاز: فلان يرى فلاناً إذا اعتقد فيه، وأراه الصواب، وأرني برأيك".[5]

ويقول أبو هلال العسكري: "الرؤية في اللغة على ثلاثة أوجه، أحدها العلم وهو قوله تعالى: **"وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا"** [سورة المعارج، الآية 7]، أي نعلمه يوم القيامة، وذلك أن كلّ آت قريب، والأخر بمعنى الظن، وهو قوله تعالى: **"إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا"** [سورة المعارج، الآية 6]، أي يظنونه، ولا يكون ذلك بمعنى العلم، لأنه لا يجوز أن يكونوا عالمين بأنها بعيدة وهي قريبة في علم الله، واستعمال الرؤية في هذين الوجهين مجاز، والثالث رؤية العين وهي حقيقة.[6]

ونلاحظ مما سبق أن (الرؤية) قد تطورت من الدلالة المحسوسة وهي الرؤية البصرية التي تقتضي معنى النظر، إلى الدلالة العقلية التجريدية وهي الرؤية القلبية التي تقتضي معنى العلم والظن.[7]

3) العقل:

العقل يقال للقوة المتهيأة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسان بتلك عقل، ولقد قال أمير المؤمنين رضي الله عنه":

العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع إذا لم يكُ مطبوعُ

كما لا ينفع ضوء الشمس وضوء العين ممنوع"[8]

---

[1] ابن منظور، المرجع السّابق، (ر أ ى).
[2] المرجع نفسه. رأى.
[3] الزمخشري، المرجع السّابق، (ر أ ى).
[4] ابن فارس، المرجع السّابق، (ر أ ى).
[5] الزمخشري، المرجع السّابق، (ر أ ى).
[6] أبو هلال العسكري الحسن عبد الله، الفروق اللغوية، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 4، 1980، ص76.
[7] منى مبروك عناية الله، المرجع السابق، ص 141.
[8] الأصفهاني، المرجع السّابق، (ر أ ى).

وأصل العقل الإمساك والاستمساك، كعقل البعير بالعقال، وعقل الدّواء البطن، وعقلت المرأة شعرها، وعقل لسانه كفه، ومنه قيل للحصن معقل وجمعه معاقل... [1]

وذكر في لسان العرب: العقل: الحجر والنهى، وهو ضد الحمق، والجمع عقول، والعقل: القلب، والقلب: العقل، وعقل الشيء يعقله عقلاً: فهمه، والعقل هو اللب الذي فضّل الله به تعالى الإنسان على غيره من الكائنات، وبه يعقل ويعرف أوامر من نواهيه، وهو التمييز الذي يتميز به الإنسان عن سائر الحيوان، ويقال **"لِفُلَانٍ قَلْبٌ عَقُولٌ وَلِسَانٌ سَؤُولٌ...."**[2]

والعقل بهذا المعنى مأخوذ من المعنى الحسي الربط، الذي ذكره ابن منظور عدداً من مفرداته: عقلت البعير إذا جمعت قوائمه، وعقل البعير: ثنى وظيفة مع ذراعه وشدهم جميعاً في وسط الذراع، وكذلك الناقة، وذلك الحبل هو العقال، والجمع عقل، وعقل الدواء بطنه، أمسكه، ومن قولهم: قد اعتقل لسانه؛ إذا حبس ومنع الكلام، لأن العقل يعقل صاحبه عن التورط في المهالك، أي يحبسه، ولأن العاقل يحبس نفسه ويردها عن هواها.... [3]

إذن نجد في الأصل اللغوي لمادة (عقل) قد تطورت من المعنى الحسي إلى المعنى العقلي، وهو جمع قوائم البعير إذا جمعت في أذمه عقال أو رباط إلى المعنى العقلي المجرد وهو العلم والمعرفة، فكأن الإنسان بقدرته العقلية يجمع ويعقل العلم والمعرفة في دماغه، ويحبس نفسه عن الوقوع في المهالك، وبهذا العمل يكون عاقلاً، فهو القوة المتهيئة لقبول العلم وجمعه ومن ثمة فهمه واستنباطه كما قال الأصفهاني آنفا.

والقرآن الكريم يخاطب نوعين من العقل؛ الأول: هو العقل الغريزي المميز المقابل للجنون، ويطلق على القوة المنتهية لقبول العلم، إذ إن هذا العقل يقوم بإدراك أمور الحياة التي يعيشها الإنسان. [4]

وكل موضع في القرآن الكريم يُرفع فيه التكليف عن العبد فلانعدام العقل المميز. [5]

---

[1] الأصفهاني، المرجع السابق، (ع ق ل).
[2] ابن منظور، المرجع السّابق، (ع ق ل).
[3] المرجع نفسه، (ع ق ل)
[4] محمّد ياس خضير الدوري، المرجع السابق، ص 161.
[5] المرجع نفسه، ص 161.

أما العقل الآخر فهو العقل المكتسب المقابل للجهل وعدم الفهم، والذي هو مناط التكريم، ويطلق هذا العقل على العلم الذي يستفيده الإنسان بهذه القوة العاقلة، وهو يرجع إلى العقل الغريزي لأنه من نتيجته، وإليه أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: **"ما كسب أحد شيئاً أفضل من عقل يهديه إلى هدى أو يردّه عن ردى"**.[1]

وكل هذه التعريفات من معاجم وكتب لغوية، إنما ترمي إلى شيء واحد وهو أن العقل أهم شيء لدى الإنسان، والتطور الدلالي الذي مسّ الكلمة راجع إلى أن البيان القرآني قد فصل في هذا الأمر وجعله مأخوذ من الواقع المعيشي للعرب الذي يعقل البعير ويربطها لكيلا تفلت منه الأمور وبقية تعبير العرب في لغتهم.

4) **الفكر، التفكر:**

"الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جوّلان تلك القوة بحسب نظر العقل"[2]، والتدبر تأمل الأمر والنظر في إدباره وما يؤول إليه في عاقبته[3].

والتفكر في القرآن الكريم يأتي بمعنى طلب العبرة، والاعتبار، وذلك لأنه تردّد القلب في الشيء يقال تفكر إذا ردّ قلبه معتبراً[4] في حين نجد التدبر يأتي بمعنى التأمل وإمعان النظر طلبا للمعاني، وإستغراقا في التأمل[5]

ونجد التدبر في القرآن في عدة آيات لأن التدبر لا يخرج عن المعاني إلى تصّور المحسوسات، لذلك تجده خاصاً بالتعبير عن التأمل في معاني القرآن والتبصر فيه، قال تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلَٰفاً كَثِيراً ﴾، وقوله:**﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾**[محمد: 24]، وقوله:﴿ **كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ الْأَلْبَٰبِ ﴾**[ص: 29]، ولم يأتِ التدبر في غير آيات الله.[6]

جاء في لسان العرب: الفكر: إعمال الخاطر في الشيء، والتفكر: التأمل يقال: ليس لي في هذا الأمر فكر أي ليس لي فيه حاجة.[7]

---

(1) محمّد ياس خضير الدوري، المرجع السابق، ص 161.
(2) الأصفهاني، المرجع السّابق، (ف ك ر)، ومحمّد ياس خضر الدّوري، المرجع السّابق، ص 188.
(3) المرجع نفسه، ص 188.
(4) المرجع نفسه، ص 188.
(5) المرجع نفسه، ص 188.
(6) محمّد ياس خضر الدّوري، المرجع السّابق، ص 189.
(7) العسكري، المرجع السّابق، ص 80.

إن الفكر هو الوصول إلى الحقيقة عن طريق التفكر فيما خلق الله تعالى آيات، أي التأمل لما له صورة في القلب، ولهذا جاء الحديث الشريف (**تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله**). [1]

ويغلب على الظن أن استعمال هذا اللفظ ارتبط في اللسان العربي بالمعنى الذهني المجرد، وما كانت له دلالات حسية في أصله، على الرغم من أننا نجد أن أصلها الحسي القديم هو الربط والجمع، ويستدل عليه من بعض المقابلات السامية، حيث نجد في السريانية Pakat تعني ربط، ويقارن بروكلمان هذا التطور بتطور عقلي بمعنى ربط إلى معنى العقل والفكر [2]

والأصل اللغوي لمادة (فكر) قد تطور من المعنى الحسي، وهو ربط الشيء بالحبل وضم بعضه إلى بعض، إلى المعنى العقلي المجرّد وهو ربط العقل للدلائل والآثار بعضها ببعض بغية الوصول إلى استنتاجات معينة [3] وإن دل على شيء فإنما يدل على أن التفكر أو الفكر عمل عقلي بامتياز لذلك فهو لفظ من ألفاظ حقل العقل.

والأصل اللغوي للتدبر قد تطور من المعنى الحسي المأخوذ من الدّبر وهو آخر الشيء، إلى المعنى العقلي المجرّد، وهو النظر والتفكر في غايات الأمور وأواخرها، ولا يأتي هذا التدبر والنظر والتأمل إلا بالعقل.

5) القلب:

جاء في لسان العرب: القلب: الفؤاد، وقد يعبّر عنه بالقلب عن العقل، كقوله تعالى:﴿ **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ**﴾[ق: 37]، أي عقل، وجائز في العربية أن تقول: "مالك قلب"، "وما قلبك معك"، تقول: "ما عقلك معك"، و"أين ذهب قلبك؟"، أي: أين ذهب عقلك.

ويقال أيضاً: لمن كان له قلب، أي: تفهّم وتدبّر، و"قلبت الأمر"، أي: بحثها، ونظر في عواقبها، والقلب الحوّل: الذي يقلّب الأمور. [4]

[1] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص 145.
[2] المرجع نفسه، ص 145.
[3] المرجع نفسه، ص 145.
[4] ابن منظور، المرجع السّابق، (ق ل ب).

وأصل القلب هو الظهر، أو ما هو جهة الظهر، لذا يقال قلب الشيء أي: حوّل وجهه إلى مكان ظهر، وسمي العضو قلباً لأنهم كانوا يتصوّرون جهة الظهر، وذكر ابن منظور في اللسان: "القلب: تحويل الشيء عن وجهه، وقلبه عن وجهه: صرفه، وقلبه: حوّله ظهراً لبطن، وتلقّب الشيء ظهراً لبطن وجنباً لجنب: تحوّل". (1)

أي أن ابن منظور يرجع "مفهوم القلب إلى التحوّل والتغيّر وذهب ابن فارس في المقاييس إلى أن: القاف واللام والباء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على خالص شيء وشريفه، والآخر على ردّ شيء من جهة إلى جهة". (2)

ومحمد حسن جبل يعطي عناية واهتماماً لباطن الشيء ولبه، قال: "المعنى المحوري لباطن الشيء ولبه: كالقلب المذكورة، وقلب الأرض إخراج لباطنها، ومن ذلك القلب: المضغة المعروفة، لأنها أعم ما في الباطن وأقواه، والأصل يسمح بإطلاقها على القوة الباطنة: العقل، وذكر ذلك في القرآن الكريم. (3)

ونجد أكثر اللغويين يفرقون بين القلب والفؤاد، فالقلب هو مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط ... وقيل: "الفؤاد وعاء القلب، أو داخله، أو غشاؤه والقلب حبته ..."، وقيل: "القلب أخص من الفؤاد"، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**أتاكم أهل اليمن هم أرقّ قلوباً وألين أفئدة**) (4)، فوصف القلوب بالرقة والأفئدة باللين، وكان القلب أخفى من الفؤاد في الاستعمال. (5)

والملاحظ أن الدلالة الحسية للقلب، وهي باطن الشيء، ولبه هي أصل كلمة قلب، وتوّلدت عنها الدلالة على المعنى المعقول والمجرد وهو التفهم والتدبّر، فالعقل لا يقل أهمية عن القلب، بل قد يكون الأهم وجهنا أنظارنا صوب تكريم الله سبحانه وتعالى للإنسان بفضل العقل، لأنه شرط للتكليف، فلفظة القلب هي من الحقول الدالة على العقل، لما لهم من تشابه في المعاني والدلالات حسية كانت أم عقلية مجرّدة.

6) اللبّ:

هو العقل الخالص من الشوائب، وسميّ بذلك لكونه خالص ما في الإنسان (6)، فلب كل شيء من الثمار داخله، أو لب الرجل ما جُعل في قلبه من العقل، لذا قيل هو باطن العقل. (7)

---

(1) ابن منظور، المرجع السّابق، (ق ل ب).
(2) ابن فارس، المرجع السّابق، (ق ل ب).
(3) منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص78.
(4) المرجع نفسه، ن ص.
(5) المرجع نفسه، ن ص.
(6) الأصفهاني، المرجع السّابق، (ق ل ب).
(7) ابن منظور، المرجع السّابق، (ل ب).

واللب في القرآن الكريم لم يأتي إلا جمعاً، وقد أضيف إليه طائفة عن البشر، وهم أهل الصفاء الروحي المكتسب من التقوى والحكمة والرسوخ في العلم، وإنما أضيفوا إلى اللبّ، لأن اللبّ ما زكى من العقل، فإذ كل لبّ عقل وليس كل عقل لباً، لذا تجد القرآن لا يخاطب باللّب الكفار والعصّاة، إنما يخاطب أصحاب العقول المبّرأة من الأوهام المنوّرة بنور القدس.[1]

أو قد يأتي اللّب مع أهل الاعتبار والتدّبر، كما جاءت في قوله تعالى ﴿**كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ**﴾ [ص:29]، وقوله كذلك: ﴿**أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِداً وَقَآئِماً يَحْذَرُ ٱلْآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ**﴾ (الزمر:9)، وقال أيضاً في هذا المقام: ﴿**ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني إسرائيل الكتاب هدى وذكرى لأولي الألباب**﴾ [غافر: 54]

وقد جاءت هذه الآيات مع أهل الاعتبار والتدّبر، أي التدّبر في آيات الله سبحانه وتعالى.

وتشير المقابلات السامية إلى أن لبّ **LUBB** تعني القلب[2]. وهذا يدل على أن كلمة لبّ كانت تعني ما بداخل الشيء، فدلت على المخ وهو مكان العقل، وكذلك على القلب.

وهذه المعاني العقلية مأخوذة من المعنى الحسي وهو اللّب الخالص من كل شيء، وقد غلب اللب على ما يؤكل داخله، ويرمى خارجه من التمر ولب الجوز والموز، ونحوهما: ما في جوف.[3]

ويرى الأصفهاني أن اللّب هو: العقل الخالص من الشوائب، وسمي بذلك لكونه خالص ما في الإنسان من معانيه كاللباب واللب من الشيء وقيل هو ما زكى من العقل فكل لبّ عقل وليس كلّ عقل لباً، ولهذا علق الله تعالى الأحكام التي لا تدركها إلا العقول الزكية بأولي الألباب.[4] فهم أصحاب الحكمة والتقوى، وأهل العقول لأنهم هم الذين يعقلون عن الله أمره ونهيّه ويتدّبرون آياته وحججه دون غيرهم.

وفرّق أبو هلال العسكري بين العقل واللبّ في أن: "اللبّ يفيد أنه من خالص صفات الموصوف به، والعقل يفيد أنه يحصر معلومات الموثوق به فهو مفارق له من هذا الوجه..."[5]

---

[1] محمد ياس، خضر الدوري، المرجع السابق، ص 162.

[2] حازم علي كمال الدين، معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، ط (1)، القاهرة -مصر، مكتبة الآداب، 1439هـ -2008م – ص، ص 243-244.

[3] ابن منظور، المرجع السّابق، (ل ب).

[4] الأصفهاني، المرجع السّابق، (ل ب ب).

[5] العسكري، المرجع السّابق، ص 76.

والجامع بين هذه المعاني العقلية والحسية هو اللبّ الخالص من كل شيء، والمتبع لدلالة الأصل اللغوي لمادة (لبب) نجدها تطورت من المعنى الحسي وهو اللبّ الموجود في جوف شيء آخر، والنظر منا إلى الدماغ الموجود في داخل الجمجمة، ومن ذلك لبّ الثمار لأنها داخلها، إلى المعنى العقلي المجرد وهو العقل الخالص الذي يميز به الحق والباطل، وبفكر التفكير الصحيح ويعرف حقائق الأشياء التي بالعقول تدرك وبالألباب تفهم.[1]

7) المرّة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: المرّة: القوة وشدّة العقل، ورجل جرير، أي قوي ذو مرّة، فإنه لذو حيرّة؛ أي عقل وأصالة وإحكام، وفي الحديث: **(لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرّة سوي)**[2] ومن الدلالات العقلية الأخرى لهذا الأصل اللغوي كما أوردها ابن منظور: المرير والمريرة: العزيمة[3]

والمرّة مأخوذة من المعنى الحسي وهو فتل الحبل وإحكامه، يقال المرّر، والمريرة: الحبل الذي أجيد واشتد فتله، وهو حبل طويل دقيق، ويقال: "المرار والمرة وكل مفتول ممرّ، وكلّ قوّة من قوى الحبل ميرّة، وجمعها مرر"[4]

وذكر ابن منظور أيضاً في المعنى هذا الأصل اللغوي أن المائر الحبال المفتولة على أكثر من طاق، واجدها مرير ومريرة، وفي حديث ابن الزبير: "ثم استمرّت مريرتي".[5]

ويقال: "استمرّت مريرته على كذا، إذا استحكم أمره عليه ومرّيت شكيمته فيه وألفه واعتاده"[6]

ومن المعاني الحسية لهذا الأصل لما ذكره ابن منظور: المرّة: قوّة الخلق وشدته، والجمع مرر وأمرار جمع الجمع، قال الله عز وجل:﴿ **ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ** ﴾[النجم: 6]، وقيل في قوله "ذو مرّة": هو جبريل خلقه الله تعالى قوياً ذا مرّة شديدة"[7]

وتتفق المعاجم العربية على الأصل الحسي لهذه اللفظة على نحو ما ذكره ابن منظور ويذكرون أن المرة تدل على شدة الشيء بقوة وإحكام ويقال: "أمّر الحبل: شدّ فتله".[8]

---

[1] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص 76.
[2] المرجع نفسه، ص 91.
[3] ابن منظور، المرجع السّابق، (م رّ).
[4] المرجع نفسه، (م رّ).
[5] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص 92.
[6] ابن منظور، المرجع السابق، (م ر).
[7] المرجع نفسه، (م رّ).
[8] ابن فارس، المرجع السابق، (م رّ).

إذ يلاحظ اجتماع المرة بمعناه العقلي ومأخذه الحسي في الشدّة والقوة والإحكام المتصور في كليهما، لذا يرجع على العقل الذي به يمتلك الإنسان القوّة الحقيقية.

فالأصل اللغوي (للمرّة) قد تطوّر من المعنى الحسي وهو إحكام الحبل وشدة بقوة إلى المعنى العقلي المجرّد وهو حصافة العقل وإحكامه الرأي [1]، إذن لفظ المرّة هو من حقل العقل لأنه يدل في معناه العقلي والتجريدي على حصافة العقل وإحكامه.

8) المسك:

ذكر ابن منظور في لسان العرب: ورجل "ذو مسكة ومسكة" أي: "رأي وعقل" يرجع إليه، وهو من ذلك، ويقال: ما بفلان مسكة؛ أي: ما به قوة ولا عقل [2]

وأصل المسك المعنى الحسي الدال على الحبس، يقول ابن منظور: أمسك الشيء: حبسه، والمسك والمساك: الموضع الذي يمسك الماء، ومسك بالشيء وأمسك به وتمسك وتماسك واستمسك ومسّك كله احتبس.[3]

والجامع بين المعنى العقلي والحسي هو احتباس الشيء والمحافظة عليه، وهو في المعنى الحسي حفظ للأشياء الحسية كالمال وغيره، وفي المعنى العقلي حفظ العلم والمعرفة ونحوهما [4]

وقد سبق ابن فارس والراغب الأصفهاني والزمخشري إلى هذا المعنى الجامع، ولكنهم لم يذكروا دلالة عقلية في هذه المادة، يقول ابن فارس: "الميم والسين والكاف أصل واحد، صحيح يدل على حبس الشيء، أو تحبسه، والبخل ممسك، والإمساك: البخل، وكذا المساك والمساك والمسيك: البخيل، يقال رجل مسكة إذا كان لا يغلق بشيء فيتخلص منه... [5]

ويقول الراغب الأصفهاني: مسك الشيء التعلق به وحفظه... [6]، ويقول الزمخشري: "أمسك الحبل وغيره، وأمسك بالشيء ومسك وتمسك واستمسك وامتسك... "[7]

---

[1] منى مبروك عناية الله المرزوعي، المرجع السابق، ص 93.
[2] ابن منظور، المرجع السّابق، (م س ك)
[3] المرجع نفسه، (م س ك).
[4] منى مبروك عناية الله المرزوعي، المرجع السابق، ص 86.
[5] ابن فارس، المرجع السّابق، (م س ك).
[6] الأصفهاني، المرجع السّابق، (م س ك).
[7] الزمخشري، المرجع السّابق، (م س ك) .

إذن، فقد تطور (المسك) من المعنى الحسي الدال على حفظ الأشياء المادية إلى المعنى العقلي وهو الرأي والعقل وبهما يحفظ العلم والمعارف [1]، كما يحفظ العقل الدين وهو مناط التكليف.

ثانياً: الكلمات الدالة على العلم في الربع الأخير من القرآن الكريم

العلم نقيض الجهل، ولكلمة "العلم" مرادفات كثيرة وعديدة في القرآن الكريم، ونحن في هذا المقام نحاول رصد الكلمات الدالة على حقل العلم في الربع الأخير من القرآن الكريم، مع إبراز التطوّر الدلالي الحاصل فيها. ولمّا كانت الكلمات الدالة على العلم كثيرة جداً، فقد ارتأينا أن ندرس بعضها على النّحو الآتي:

1) البصر:

جاء في لسان العرب لابن منظور: البصر: العلم، وقد بصرت بالشيء؛ علمته، والبصر العالم، والبصيرة الحجة والاستبصار في الشيء، وقيل البصيرة: الفطنة، تقول العرب: أعطى الله بصائره؛ أي فطنه، والتبصر: التأمل والتّعرف، والتبصير: التعريف والإيضاح ورجل بصير بالعلم: عالم به [2]

ويطلق لفظ البصير على الأعمى من باب التفاؤل، ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم: (**إذهب بنا إلى فلان البصيرة**)[3]

ولفظ البصير أحسن من لفظ العمى، وقيل أراد به المؤمن [4]، ويدخل في دائرة الأضداد.

وأصل المعنى العقلي لمادة (بصر) مأخوذ من المعنى الحسي، وهو البصر: حسّ العين، والجمع أبصار، يقال: أبصر، وأبصر، وأيصر، وأبصره، وبصر به، وتبصره، كلها بمعنى نظر إليه، وأبصرت الشيء: رأيته، ورجل بصير: مبصر؛ خلاف الضرير، فعيل بمعنى فاعل وجمعه بصراء. [5]

وسبق الراغب الأصفهاني والزمخشري إلى هذا التأصيل؛ حيث يقول الأصفهاني: البصر يقال للجارحة الناظرة، وذلك للقوة التي فيها، ويقال لقوّة القلب المدركة: بصيرة وبصر، نحو قوله تعالى:﴿ **فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ** ﴾[ق: 22]، وقال أيضاً:﴿ **مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ** ﴾[النّجم: 17].

---

[1] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص 86 .

[2] ابن منظور، المرجع السّابق، (ب ص ر).

[3] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص180.

[4] ابن منظور، المرجع السّابق، (ب ص ر).

[5] المرجع نفسه، (ب ص ر).

وجمع البصر أبصار، وجمع البصيرة بصائر... [1]

ويقول الزمخشري: "أبصر الشيء، وبصر به، وقد بصر بعمله: إذا صار عالماً به وهو بصير به، وذو بصر وبصارة وهو مستبصر في دينه وعلمه... ومن المجاز (البصر): هذه آية مبصرة، وأبصر الطريق: استبان ووضح...، واجعلني بصيرة عليهم؛ أي رقيباً وشاهداً. [2]

ما ابن فارس فقد جمع بين المعنى العقلي المجرد والمعنى الحسي في وضوح الشيء وجعل المعنى العقلي هو الأصل، حيث يقول: (بصر): أصلان؛ أحدهما العلم بالشيء، يقال: هو بصير به، ومنه البصيرة، والقطعة من الدم إذا وقعت بالأرض استدارت والبصيرة الترس فيما يقال، والبصيرة: البرهان، وأصل ذلك كله وضوح الشيء، ويقال رأيته لمحاً باصراً؛ أي: ناظراً بتحقيق شديد، ويقال: بصرت بالشيء إذا صرت به بصيراً عالماً وأبصرته إذا رأيته. [3]

وبعد كل هذه التعريفات والاجتهادات من قبل المعاجم نستنتج أن الجامع بين المعنى العقلي والحسي وضوح الأشياء وظهورها وإن كان في المعاني العقلية وضوحاً في العقل، وفي المعاني الحسية وضوحاً في العين، ومن هنا يظهر تطوّر (البصر) من الدلالة الحسية لرؤية العين إلى الدلالة العقلية المجرّدة، وهي رؤية العقل والقلب وهو العلم بالأشياء. [4]

والملاحظ لفظة البصر وبعد رؤية المعاجم والدارسين لها تعد لفظة من حقل العلم بامتياز.

2) الحكم:

ذكر إبن منظور: " الحكم: العلم والفقه والقضاء بالعدل، وهو مصدر حكم يحكم، والحديث الشريف: **(إنّ من الشّعر لَحكْماً)**، أي إنّ في الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسّفه، وينهى عنها، قيل: أراد بها المواعظ والأمثال التي ينتفع الناس بها.[5] ومن أسماء الله تعالى الحكم والحكيم، وهما بمعنى الحكم، وهو القاضي، أو هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها، وقيل: الحكيم العالم ذو الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم، والحكمة: العدل، ورجل حكيم: عدل حكيم، أحكم الأمر: أتقنه، والحكيم: المتقن للأمور.[6]

---

[1] الأصفهاني، المرجع السّابق، (ب ص ر).
[2] الزمخشري، المرجع السّابق، (ب ص ر)
[3] ابن فارس، المرجع السّابق، (ب ص ر)
[4] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص 172.
[5] المرجع نفسه، ص 163.
[6] ابن منظور، المرجع السّابق، (ح ك م)

والحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل، فالحكمة من الله تعالى: معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام، ومن الإنسان: معرفة الموجودات وفعل الخيرات... والحكيم أعمّ من الحكمة، فكل حكمة حكم وليس كل حكم حكمة، فإن الحكم أن يقضي بشيء على شيء فيقول: هو كذا أوليس بكذا.[1]

ويبدو أن أصل (الحكم) مأخوذة من المعنى الحسي الدال على المنع والإحكام؛ ومنه: حكم الفرس حكماً وأحكمه بالحكمة: جعل للجامه حكمة، وهي ما أحاط بحنكي الدّابة، سميت بذلك لأنها تمنعه عن مخالفة راكبه، وفي الحديث: (**وأنا آخذ بحكمة فرسه**)، [2] أي بلجامه، والعرب تقول: حكمت وأحكمت وحكمت، بمعنى منعتُ ورددتُ، ومن هنا قيل للحاكم بين الناس حاكم؛ لأنه يمنع الظالم من الظلم، وحكمت السفيه وأحكمته: إذا أخذت على يده، وأحكمت الشيء فاستحكم صار محكماً، واحتكم الأمر واستحكم: وثُقَ [3]. وأشار ابن فارس إلى هذا التأصيل، فجعل "المنع" هو الأصل، ومنه الحكمة، وهي حديدة في لجام الفرس [4]، ويؤيد ذلك قولهم: حَكَمْتُ الفرس، إذا قذعته وكففته [5].

والملاحظ أن المعنى العقلي والحسي (للحكم) يجتمعان في المنع وضبط الشيء المتصور في كليهما، فالأصل اللغوي (للحكم) قد تطور من المعنى الحسي الدال على المنع وإحكام الشيء وإتقانه إلى المعنى العقلي المجرد، وهو ضبط العمل بالعلم بما يؤدي إلى الصواب، لأنها تمنع عن الجهل والسفه [6].

وفرّق "أبو هلال العسكري" بين العالم والحكيم، يقول: "الحكيم على ثلاثة أوجه أحدها: بمعنى المحكم مثل: البديع بمعنى المبدع والسميع، والآخر بمعنى محكم، وفي القرآن﴿ **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾[الدّخان: 4]، أي: محكم، وإذا وُصف الله تعالى بالحكمة من هذا الوجه، كان ذلك من صفات فعله، والثالث: الحكيم بمعنى العالم بأحكام الأمور، فالصفة به أخصّ من الصّفة بالعالم، وإذا وصف الله به على هذا الوجه، فهو من صفات ذاته."[7]

إذن إذا نظرنا إلى لفظة حكم، فإنّنا نجدها من حقل العلم، وهي تتشابه في معناه.

---

[1] الأصفهاني، المرجع السّابق، (ح ك م).
[2] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق. ص 164.
[3] ابن منظور، المرجع السّابق، (ح ك م).
[4] ابن فارس، المرجع السّابق، (ح ك م).
[5] ابن منظور، المرجع السّابق، (ح ك م).
[6] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص 165.
[7] العسكري، المرجع السّابق، ص 96.

3) الخبرة:

جاء في لسان العرب على صِيَغٍ متفاوتة: الخُبْرُ والخَبَرُ والخِبْرَةُ والخِبْرَةُ والخَبْرَةُ والمَخْبَرَةُ، كُلُّهُ: العِلْمُ بالشَّيء، والخَبِيرُ العَالِمُ، أو الذي يَخْبُرُ الشيءَ بعلمه، والخَابِرُ: المختبرُ المجرِّبُ والخَبِيرُ: من أسماء الله عزَّ وجلَّ العَالِمُ بمَا كان ومَا يكون، وخَبَرْتُ بالأَمْرِ أَخْبُرُهُ؛ إذا عرفته على حقيقته، وقوله تعالى:﴿ **فَسَلْ بِهِۦ خَبِيرًا** ﴾[الفرقان: 59]، أي: اسأل عنه خبيراً يخبُر، والخَبَرُ النَّبَأُ.[1]

والخَبَرُ بهذا المعنى مأخوذ من المعنى الحسي وهي المَزَادةُ العظيمة والجمع خَبُورٌ وهي الخَبْرَاءُ وأيضاً، والخَبْرُ والخَبَرُ: الناقة الغزيرة اللَّبَنِ، شُبِّهَتْ بالمزادة في غزرها، والخَبْراء: المعرفة بالغرز، وخَبَرْتُ الأرضَ خَبْراً؛ كَثُرَ خَبَارُهَا.[2]

وأشار ابن فارس إلى هذا التأصيل، فيقول: الخاء والباء والراء أصلان؛ فالأول الخُبْرُ: وهو العلم بالشيء، والثاني الخبراء وهي الأرض اللينة، والخَبَرُو، الناقة الغزيرة والمزادة العظيمة.[3]

ويصب في ضوء المشتقات المختلفة (خَبَرَ) اكتشاف المعنى الحسي القديم، ولكن يمكن القول بأن معنى العلم "شائع في المعاجم السامية، ويتعلق به أيضا معنى الكاهن، والكهانة والسحر، ويدل الجذر كذلك على الربط، ويقرنه علماء الساميات بعمل السحرة وهو ربط العقد.[4]

ويقول الأصفهاني في كتابه المفردات في غريب القرآن: خَبَرَ الخُبْرُ والعلم بالأشياء المعلومة من جهة الخبر، وخَبَرْتُهُ خُبْراً وخُبْرَةً وأخبرتُ أعلمتُ وبما حصل لي من الخبر، وقيل الخِبْرَةُ والمعرفة ببواطن الأمور، والخَبْرَاءُ الأرض اللينة، وقد فعل ذلك لما فيها من الشجر، والمخابرة مزارعة الخبار بشيء معلوم[5]

إذن مما سبق يتضح لنا أن الخبرة تعود على حقل العلم لأنها معرفة ببواطن الأمور والعلوم.

4) الدراية:

جاء في لسان العرب: درى الشيء دِرياً ودراية؛ علمه، ويقال: دريت الشيء أدريه؛ عرفته، وأدريته غيري؛ إذا أعلمته، قال تعالى:﴿ **وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ** ﴾[الهمزة: 5]، أي: تأويله، أي: شيء أعلمك ما الحطمة.[6]

---

[1] ابن منظور، المرجع السّابق، (خ ب ر).
[2] ابن منظور، المرجع السّابق، (خ ب ر).
[3] ابن فارس، المرجع السّابق، (خ ب ر).
[4] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص 161.
[5] الأصفهاني، المرجع السّابق، (د ر ي).
[6] ابن منظور، المرجع السّابق، (د ر ي).

ومنهم من قال: الدراية تأتي أيضاً بمعنى الفهم، وذلك لنفي السهو عما يردّ على الإنسان فيدربه، أي: يفهمه.[1]

وأصل الدراية من دَرَيتُ الظبي؛ أي: احتلت له وخدعته حتى أصبته.[2]

ويرى ابن فارس أن درى الصيد؛ أي: ختله، ودري بمعنى تعلم من باب واحد.[3]

أما الأصفهانيّ، فقد عرّف درى، فقال: الدّراية المعرفة المدركة بضرب من الختل، يقال دريته ودريت به درية؛ نحو فطنت، شعرت وأدريت يعني أنه جعل الدراية أصلاً مستقلاً بنفسها غير مأخوذة من غيرها.[4]

إذ أن الدراية لفظ من ألفاظ حقل العلم لما أكده العلماء، وخاصة أصحاب المعاجم.

أما عن التطور الدلالي الذي حصل في هذه اللفظة، فقد انتقلت هذه الكلمة من المعنى الحسي (الختل والاحتيال) إلى المعنى العقلي المجرد الذي يعني: (التعلم من خلال الختل).

5) العلم:

العلم هو إدراك الشيء على حقيقته، أو هو ملكة يقتدر بها على إدراك الكليات والجزئيات [5]؛ أي: هو ملكة لاكتساب العلم، قدّرها الله في الإنسان، وخصه بها من دون المخلوقات، ويكون نقيض الجهل، ويفترق في المعرفة في أن هذه تدرك بتفكير وتدّبر لآثار الله، وهي مأخوذة من عَرَفان الدار؛ أي آثارها التي تُعرَف بها، ويضادها الإنكار.[6]

جاء في لسان العرب العلم: نقيض الجهل، ورجل عَالِمٌ وعليمٌ من قوم علماء، فيهما جميعاً، وعَلِمَ بالشيء: شَعَرَ وعَلِمَ الأمر وتعلَّمَه: أتقنه، ويقال: علِم وفقه أي تعلَّم وتفقَّه، وعَلِمَ وفَقُه أي ساد العلماء والفقهاء، وعَلِمَ الرَّجُلُ: خَبَرَه.

ومن صفات الله عز وجل "العليم والعالِم والعلاّم"، قال تعالى:﴿ **وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ** ﴾[يس: 81]، فهو الله العالم بما كان وما يكون قبل كونه، وبما يكون وبما يكن قبل أن يكون، ويجوز أن يقال للإنسان الذي علمه الله علماً من العلوم عليم [7] وقال تعالى:﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاؤُا** ﴾[فاطر: 28].

---

[1] العسكري، المرجع السّابق، ص 115.
[2] ابن منظور، المرجع السّابق، (د ر ي).
[3] ابن فارس، المرجع السّابق، (د ر ي).
[4] الأصفهاني، المرجع السّابق، (د ر ي).
[5] محمّد ياس خضر الدوري، المرجع السابق، ص 189
[6] المرجع نفسه، ص 19.
[7] ابن منظور، المرجع السّابق، (ع ل م).

والمعنى العقلي (للعلم) مأخوذ من المعنى الحسي، وهو العلامة، أي السِّمة التي تميّز الشيء؛ يقول ابن منظور: "العَلَمُ: المَنارُ، والعلامة، والعلم: شيء ينصب في الفلوات تهتدى به الضالة، وقوله تعالى:﴿ **وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَئَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ** ﴾[الرحمن: 24]، والعَلَم: الراية التي يجتمع إليها الجند، والمَعْلَمُ: الأثر يستدل به على الطريق، وجمعه معالم". [1]

وقد أشار ابن فارس والراغب الأصفهاني إلى هذا التأصيل، حيث يقول ابن فارس (علم): يدل على أصل واحد وهو العلامة، أو الأثر بالشيء، يتميز به عن غيره، كالراية والجبل، وكل شيء يكون معلماً، خلاف المجهل [2]، ويقول الراغب الأصفهاني: "العلم: الأثر الذي يُعلم به الشيء كعلم الطريق، وعلم الجيش، وسمي الجبل علماً لذلك، وجمعه أعلام "[3].

والجامع بين المعاني العقلية والحسية هذه هو الاشتراك في الأثر الذي يهتدى به في المعنى الحسي، والأثر الذي يثبت في العقل بعد تعلم العلم وتفهمه في المعاني العقلية. [4]

ونلاحظ أن الأصل اللغوي (للعلم) قد تطوّر من المعنى الحسي وهو العلامة والأثر في الشيء، إلى المعنى العقلي المجرّد وهو إدراك حقيقة الشيء ومعرفته على ما هو به على سبيل الثقة. [5]

إذن، فمعاني العلم سواء كانت حسية أو عقلية مجردة فهي تتفق في أنها تترك الأثر في عقل ونفس الإنسان والشخص الذي يريد العلم أو الوصول إلى الشيء.

6) المعرفة:

ذكر ابن منظور في لسان العرب: العرفان: العلم، ورجل عروف وعروفة، عارف: يفرق الأمور ولا ينكر أحداً رآه مرّة، والعرّاف: الكاهن وعرّفه الأمر: أعلمه إيّاه، وتعرّفه المكانة وفيه: تأمّله به. [6]

قال تعالى:﴿ **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ** ﴾(التحريم:03).

---

[1] ابن منظور، المرجع السّابق، (ع ل م).
[2] ابن فارس، المرجع السّابق، (ع ل م).
[3] الأصفهاني، المرجع السّابق، (ع ل م).
[4] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص 155.
[5] المرجع نفسه، ص 155.
[6] ابن منظور، المرجع السّابق، (ع ر ف).

ومن الدلالات العقلية الأخرى لهذا الأصل اللغوي كما أوردها ابن منظور: العرف والمعارفة والمعروف واحد: ضد النُّكر، وهو كل ما تعرفه النفس من الخير وتستأنس به [1]، أو تطمئن إليه، والعرف والمعروف: الجود وقيل: هو اسم ما تبدله وتسديه[2]

ويقول الراغب الأصفهاني: "المعرفة والعرفان إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره، وهو أخص من العلم، ويضاده الإنكار... وجاء منها عرقت أي: أصبت، عرفه، أي: رائحته أو من أصبت عرفه أي حدّه ". [3]

وعاكس ابن فارس الأصل، فجعل المعنى العقلي أصلاً وقاس عليه المعنى الحسي، يقول: (عرف) أصلان صحيحان، يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة، .....والأصل الآخر: المعرفة والعرفان، يقول: عرف فلان فلانا عرفانا ومعرفة، وهذا أمر معروف، وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه، لأن من أنكر شيئاً توحّش منه ونبا عنه.

ومن الباب كلمة " العرف "، وهي الرائحة الطيبة، وهي القياس، لأن النفس تسكن إليها، يقال: ما أطيب عرفه... والعرف: المعروف، وسمي بذلك، لأن النفوس تسكن إليها. [4]

والمعرفة أكثر ما ترد في الجانب الحسي، وشاع بين الشعراء التشبيه والتنويه بمعرفة آثار ديار الأحّبة التي فارقوها، وقد اختصّ "العلم" بالمعقولات والمعاني الكلية، والمعرفة بالمحسوسات والمعاني الجزئية. [5]

وقد تطورت (المعرفة) من الأصل الحسي الدال على الرائحة الطيبة إلى المعنى العقلي المجرد الدال على إدراج الشيء وتفكره ومعرفته من خلال العلامات الدالة عليه. [6] وقد جاء ذلك في قوله تعالى:﴿ **وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ** ﴾[محمد: 6].

وتستعمل المعرفة في العلم القاصر المتوصّل إليه بتدّبر أثاره ودون إدراك ذاته - امتنع استعمالها في جناب الحق دون العلم، فنحن نقول: إن الله يعلم ولا نقول إن الله يعرف[7]، ولم يرد في القرآن إسناد المعرفة إليه تعالى، إذ لا يجوز أن يكون علم الله تعالى بالأشياء من جهة الأثر والدليل.[8]، وإنما علمه تعالى بالأشياء يكون على التفصيل، في حين وردت المعرفة للتمييز المعلوم من غيره بالتماس آثاره وولائه، فالسماء علامة يتوصل بها إليهم، كما جاء في قوله: ﴿ **يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي**

---

[1] أي: تأنس وتعتاد. ينظر: المرجع السابق. (أ ن س).
[2] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص 155.
[3] الأصفهاني، المرجع السّابق، (ع ر ف).
[4] ابن فارس، المرجع السّابق، (ع ر ف).
[5] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص 157.
[6] المرجع نفسه، ص 157.
[7] محمد ياس خضر الدوري، المرجع السابق، ص 189.
[8] المرجع نفسه، ص 190.

وَالْأَعْدَامِ ﴾ [الرّحمن: 41]، وكذلك في قوله: ﴿ **فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**﴾[محمد: 31]، وهم يعرفون بإسوداد الوجوه وزرقة العيون يوم القيامة، وقوله تعالى في أهل الجنة: ﴿ **تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ** ﴾ [المطففون: 24]، فالنضارة أثر في وجوه أهل النعيم يعرفون بها .وقوله تعالى:﴿ **وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ** ﴾[محمد: 30].

فقد ذكر علامة المنافقين بأنّها تعرف في فحوى الكلام [1]، ثم إنّه لمّا أسند الكلام إلى الله تعالى غاير بلفظ "علم"، لأنّ الله تعالى لا يعلم أعمالهم بإدراك أثارها، وإنما سبحانه قال:﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ** ﴾[الصافات: 96]، فلفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره، بيد أن لفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب من التخصيص في ذكر المعلوم [2]

إذن، فالمعرفة والعلم لهما لفظان يتفقان في أشياء ويتفرقان في أشياء أخرى حسب المعنى الحسي والعقلي لكليهما.

7) اليقين:

جاء في لسان العرب لابن منظور اليقين: العلم وإزاحة الشك وتحقيق الأمر، واليقين: نقيض الشك، والعلم نقيض الجهل، تقول علمته يقينا، قال تعالى:﴿ **وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ** ﴾[الحاقة: 51]. وأضاف الحق إلى اليقين (1) ، وليس هو من إضافة الشيء إلى نفسه لأن الحق غير اليقين، وإنما هو خالصه وأصحه، فجرى مجرى إضافة البعض إلى الكل، وربما عبروا بالظن عن اليقين، وباليقين عن الظن. [3]

وتأتي مشتقات " يقن " على معنى واحد، يقال: يقن الأمر يقينا، وأيقنه، وأيقن به، وتيقّنه، واستيقنه، واستيقن به، وتيقّنت بالأمر، واستيقنت به، كلّه بمعنى واحد: "وأنا على يقين منه"[4].

ويرى السمين الحلبي والشريف الجرجاني أنّ الأصل الحسي هو يقين الماء؛ أي: ثبت وسكن، ولم يذكر ابن فارس الأصل الحسي في مقاييسه. [5]

---

[1] المرجع السابق، ص 128.

[2] المرجع نفسه، ص 191.

[3] ابن منظور، المرجع السّابق(ي ق ن).

[4] المرجع نفسه. (ي ق ن).

[5] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص 160.

ويرى محمّد حسن جبل أنّ أصل مادة (يقن) يأتي للدّلالة على معنى " ثبوت الشيء واستقراره في حيزه محفوظا "؛ كالجارية المصونة في حوزها، وكالماء الساكن في مقره، ومنه اليقين من العلم.[1]

إذا، فاليقين هو العلم بالشيء، وسكون الفهم مع ثبات الحكم. قال الأصفهاني: «اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأخواتها، يقال: علم يقين، ولا يقال: معرفة يقين، قال تعالى:﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾[التكاثر: 5]، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم.[2]

ويفرّق أبو هلال العسكري بين العلم واليقين، فيقول: "العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة، واليقين هو سكون النفس وثلج الصدر بما علم، ولهذا لا يجوز أن يوصف الله تعالى باليقين... وقيل الموقن العالم بالشيء بعد حيرة الشك...، ويسمى علمنا يقيناً لأنه في وجوده ارتفاع الشك". ([3])

والجامع بين المعنى العقلي والمعنى الحسي السّكون والثبات، وهو في المعنى العقلي ثبوت العلم في النفس، وفي المعنى الحسي ثبوت الماء في الإناء، أي: أنّ اليقين من صفات العلم، لأنّه يثبت في عقل الإنسان ووجدانه.

ثالثاً: الألفاظ والكلمات الدالة على أدوات العلم في الربع الأخير من القرآن

بعد التطرق إلى بعض الكلمات الدالة على العلم، ها نحن نعرج لنختار بعض الكلمات الدالة على أدوات العلم:

1__ الصحف: صحف: الصحيفة المبسوط من الشيء، كصحيفة الوجه، والصحيفة التي يكتب فيها، وجمعها صحائف وصحف حيث قال تعالى:﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾(الغاشية: 19)، وكذلك قوله تعالى:﴿ يَتْلُوا صُحُفاً مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴾[البينة: 02]، قيل أُريد بها القرآن، وجعله صحفاً فيها كُتب من أجل تضمنه لزيادة ما في كتب الله المتقدمة، والمصحف ما جُعل جامعاً للصحف المكتوبة، وجمعه مصاحف، والتصحيف قراءة المصحف، وروايته على غير ما في الاشتباه حروفه، والصحفة مثل قصعة عريضة.[4]

ويقول ابن فارس: الصاد والحاء والفاء أصل صحيح يدل على انبساط شيء وسعة، يقال إنّ الصحيف: وجه الأرض، والصحيفة بشرة وجه الرجل.[5]

والصحفة: القصعة المتسلطحة، وقال الشيباني: الصّحاف مناقع صغار تتخذ الماء، الجمع صحف.

---

[1] منى مبروك عناية الله المزروعي، المرجع السابق، ص 165.

[2] الأصفهاني، المرجع السّابق، (ي ق ن).

[3] العسكري، المرجع السّابق، ص 20.

[4] الأصفهاني: المفردات غريب القرآن، (ص ح ف).

[5] ابن فارس، مقاييس اللغة، (ص ح ف).

والمتأمل للأصل اللغوي لمادة (صحف)، فهي مأخوذة من السعة والانبساط، فقد تطور من المعنى الحسي المراد به سعة اللفظة أو التسطح، إلى المعنى الحسي، صحف واسعة جامعة لما يكتب ثم يقرأه.

ويقول الزمخشري: صحف: معه صحيفة وصحف وصحائف وهي قطعة من جلد أو قرطاس يُكتب فيه، وهي صحفي وصحاف، وهو لحاقّهُ مُصْحَفٌ، وصَحَّفَ الكلمة، ووجهه كورقة المصحف [1]

وتقول صِحائبٌ ثِقاتٌ خير من صحاف الذهب، ومن المجاز صحف صحيفة وجهك وتندى بشرتك. [2]

2ـــ القرآن، القراءة: قرأ: القرآن: التنزيل العزيز وإنما قُدِّم على ما هو أبسط منه لشرفه، قرأه يقرؤه ويقرؤه، الأخيرة عن الزجاج، قرءاً وقراءة وقرآناً الأوّلى عن اللحياني؛ فهو مقروء، قال أبو إسحاق النحوي: يسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، كتاباً وقرآناً وفرقاناً، ومعنى القرآن معنى الجمع وسمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها، [3] وقوله تعالى:﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** ﴾[القيامة: 17]، أي جمعه وقراءته، أي أن المعنى الحسي للقرآن هو الجمع والضم.

أما القراءة فثاني لمطلق التلفظ كقراءة القرآن أي قراءة آيات الله تعالى بترديدها وحفظها. [4]

كما جاءت القراءة على أصل وضعها اللغوي من حيث أنها بمعنى الضم والجمع كما تقدم، وإن يُراد بها النطق بآيات الله للحفظ والتعبد بكتابه، واقتران القراءة بالقلم في قوله تعالى: ﴿**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ**﴾ [العلق: 3ـــ4] وهذا يدل على أنها وسيلة التفاهم والتخاطب، ومن ذلك اقترانها بضاد الحفظ وهو النسيان، لقوله تعالى: ﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ**﴾ [الأعلى: 6]، وأن تكون وسيلة القراءة المكتوب كقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ**﴾ [الحاقة: 19]،والقراءة لا تخرج عن الممارسة والحفظ والتلفظ. [5]

وقد تطورت الدلالة في هذا اللفظ من المعنى الحسي الجمع والضم إلى المعنى المجرد، ضم الحروف إلى بعضها البعض، بالتلفظ.

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، (ص ح ف).

[2] المرجع نفسه، ص 538.

[3] ابن منظور، لسان العرب، (ق ر أ).

[4] محمد ياس خضر الدوري، المرجع السابق، ص 196.

[5] المرجع نفسه، ص 197.

3ـ القلم:

يقول ابن فارس: القاف واللام والميم: أصل صحيح يدل على تسوية شيء عند بريه وإصلاحه، من ذلك: قلمت الظفر وقَلَّمْتُه؛ ويقال للضعيف هو مقلوم الأظفار، والقُلامة ما يسقط من الظفر إلى أُقْلِم، ومن هذا الباب سُمي القلم قلمًا.[1]

قالوا: سُمّي به لأنه يُقْلَم منه كلما يُقْلَم من الظفر، ثم شبه القدح به فقيل: قلم، ويمكن أن يكون القدح سمي قلمًا لما ذُكرناه من تسوية بَرْيِه.[2]

ويقول الأصفهاني: «أصل القَلَم القَص من الشيء بالصَّلْب كالظفر مكعب الرمح والقصب، ويقال للمقْلُوم "قَلَم"، كما خُصَّ ذلك مما يُكْتَب به وبالقدح الذي يُضْرَب به وجَمْعُهُ أقلام، كما قال تعالى:﴿ **ن ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ** ﴾[القلم: 01]، وقوله تعالى:﴿ **علم بالقلم** ﴾[العلق: 09]. تنبيه لنعمته على الإنسان بما أفاده من الكتابة.[3]

الملاحظ أن معظم المعاجم اتفقت على أن القلم هو الأخذ من الشيء الصلب مثل الخشب والظفر، وانتقلت دلالته الحسيّة من: التسوية والإصلاح، إلى القلم الذي نعرفه اليوم وكانت دلالته المجرّدة أو العقلية في القرآن حيث انتقلت الدلالة إلى الكتابة وضبط وقيد العلم كما ذكر في الآيات السابقة.

إذن يُعتبر القلم أداة من أدوات العلم لأنه به يثبت العلوم والمعارف بالكتابة.

4ـ الكتاب: كَتَبَ: الكتاب: معروف، والجمع كُتُبٌ وكُتْبٌ، كَتَبَ الشيءَ يكتُبُه كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً و«كِتْبةً» خطه،[4] والكتابُ أيضاً: الاسم؛ عن اللحياني، الأزهري: الكتابُ اسمٌ لِما كُتِبَ مجموعاً، والكتابُ مصدرا، والكِتابةُ لِمَن تكون به صناعة، مِثْلُ الصِّياغةِ والخِياطةِ.[5]

والكتاب: «ما كُتِبَ فيه» وفي الحديث: **(مَن نظر في كتاب أخيه بغير إذنه، فإنَّما ينظر في النار)** قال ابن الأثير: هذا تمثيل، أي كما يحذر النار، فليحذر هذا الصنيع، قال: وقيل معناه كأنَّما ينظر إلى ما يوجب عليه النار.[6]

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، (ك ت ب).

[2] المرجع نفسه، (ك ت ب).

[3] ابن منظور، لسان العرب، (ك ت ب).

[4] المرجع نفسه، (ك ت ب).

[5] المرجع نفسه، (ك ت ب).

[6] المرجع نفسه، (ك ت ب).

أي أنه شبه الكتاب بما يجوب بخاطر الناس، وكذلك هذا الحديث محمول على الكتاب الذي فيه سر وأمانة.

أما الزمخشري فيقول: كَتَبَ: الكِتابُ يكتُبه كَتْبةً "و" كتاباً وكتابةً وكِتَّاباً، واكتَتَبَه لنفسه: انتسخه، واكْتَتِبُ فلان ضمنا، وفلان مكتتب، مَكتَتبٌ للناس، أي يعلمهم الرسالة .وفي المجاز: كَتَبَ عليه كذا: قضى عليه، وكتب الله الأجل والرزق [1]

أما في المقاييس فيقول: كَتَبَ: الكاف والتاء والباء أصلٌ صحيح واحد، يدل على جمع شيء إلى شيء، من ذلك: الكتاب والكتابة؛ ويقال: كَتَبْتُ البغلةَ: إذا جمعتُ شفرتي رحمها بحلقة. [2]

ومن هنا يتبيّن لنا أن الأصل الحسي واللغوي للكتاب هو الجمع وثم تطور إلى المعنى المجرّد وهو ضم الحروف إلى بعضها على الألواح أو الصحف أو غير ذلك، أي من المعنى الحسي تطور إلى المعنى المجرّد وهو جمع العلم بالكتابة.

5ـ اللوح:

اللام والواو والحاء أصل صحيح، معظمة مقاربة باب اللمعان؛ يقال الشيء إذا لمح ولمع، والمصدر اللوح [3]، إن الألواح: مَالاحَ من السَّلاح وأكثر ذلك السيوف.

اللوح: الكتف، واللوّح الواحد من ألواح السفينة، وهو أيضاً كل عظم عريض، وسمي لوحاً لأنه يلوح، ومن الباب اللوح بالضم وهو الهواء بين السماء والأرض. [4]

لوح: اللوح: كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب، الأزهري: اللوح صفيحة من صفائح الخشب، والكتف إذا كُتب عليها سميت لوحاً، واللوح: الذي يُكتب فيه، واللوح: اللوح المحفوظ وفي التنزيل الحكيم:﴿ **فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** ﴾[البروج: 22]، يعني مستودع مشيئات الله تعالى وإنما هو على المثل، وكل عظم عريض: لوح، والجمع منها ألواح. [5]

ونرى أن المعنى الحسي للفظة اللوح لا تختلف عن المعنى العقلي، حيث استعملت الألواح للكتابة في الأرض والسماء، في حاجات الإنسان في الدنيا أو عند الله في كتابة الأقدار والمشيئات.

---

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، (ك ت ب).

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، (ك ت ب).

[3] المرجع نفسه، (ل و ح).

[4] المرجع نفسه، (ل و ح).

[5] ابن منظور، لسان العرب، (ل و ح).

رابعاً: مؤشرات الدالة على العقل والعلم في الربع الأخير من القرآن الكريم.

بعد التطرق إلى التعريف بالكلمات والألفاظ الخاصة بحقل العقل والعلم وأدواته، الآن سنقوم بتنسيقها في جداول:

1_ألفاظ العقل:

الكلمة	الآية القرآنية	مكان نزولها	المعنى اللغوي	المعنى الإصطلاحي	معناها في الآية	التطور الدلالي
الحجر	﴿ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾[الفجر:05]	مكية	العقل واللبّ	هو الصخرة والحجارة	ذوي العقول	تطور من المعنى الحسي الصلابة إلى المجرد المنع
اللبّ	﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص:29]	مكية	العاقل الخالص	اللزوم والثبات	ليدركوا ويلجوا العقول السليمة	تطور من المعنى الحسي البّ الموجود في جوف الإنسان إلى النظر إلى الدماغ الذي يوجد فيه العقل.
القلب	﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ [ق:37]	مكية	الفؤاد	المضغة المعروفة اللحمة الباطنة	العقل	تطور من الدلالة طمست التي تدل على باطن الشيء إلى المجرّدة التدبر والتفهم.
المسك	﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ﴾ [الملك: 21]	مكية	الحبس	حفظ الأشياء الحسية كالمال	حبس عنك الرزق	انتقل من حفظ الأشياء إلى حفظ العلم من المحسوس إلى المجرد

الرؤية	﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴾ [المعارج: 06]	مكية	النظر بالعين	النظر بالقلب والعقل	يظنونه	انتقلت الدلالة من النظر الحسي بالعين إلى النظر المجرد.
العقل	﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [يس:68]	مكية	الحجر والنهى	الربط بالعقال	أفلا تتدبرون أن الله قادر على أن يضعف عقولهم وجسدهم	إنتقال الدلالة من المعنى الحسي الربط بالعقال إلى المجرد إمساك مسار الإنسان عن المهالك.

الجدول رقم 1: يوضح الكلمات الدالة على العقل في الربع الأخير من القرآن الكريم

2_ألفاظ العلم:

العلم نقيض الجهل، وبعد أن تعرضنا إلى جدول الذي أحصينا فيه ببعض ألفاظ العقل، وتطورها الدلالي ها نحن نتعرض إلى ألفاظ العلم، والتغيرات الدلالية التي طرأت على اللفظة أو الكلمة.

الكلمة	الآية القرآنية	مكان نزولها	المعنى اللغوي	المعنى الإصطلاحي	معناها في الآية	التطور الدلالي
البصر	﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: 22]	مكية	العلم بالشيء	حسي العين وهو البصر	الوضوح والانكشاف	انتقلت الدلالة للحسية مثل البصر وقوة التميز إلى النظر بتصبر أي بالعقل
الحكم	﴿ فَفِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان:4]	مكية	العلم والفقه والقضاء بالعدل	معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام	كل أمر عادل	إنتقال الدلالة من المنع والإحكام إلى المنع ومنع الشيء وإتقانه
الخبرة	﴿ وَنَبِّئُهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا﴾ [العاديات:11]	مكية	العلم بالشيء	العلم	بهم عليم	أصلها الحسي مرتبطة بالعقلي.
الدراية	﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ﴾ [سورة الهمزة الآية 5]	مكية	العلم بالشيء	الفهم	أي أعلمك ما الحطمة أي ما هو يوم القيامة	أصلها الحسي دريت أُي اختلت وتطورت إلى التعلم وكيفيته.

العلم	﴿ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس: 81]	مكية	نقيض الجهل	العلامة	العلم بكل شيء وهي من صفات الله تعالى	تطور من الحسي تاركا الأثر أو العلامة إلى ترك العلم في العقل وتثبيته.
المعرفة	﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ [التحريم: 3]	مدنية	إدراك الشيء بتفكر	الرائحة الطيبة	إفشاء السر وإنتشاره	تصور من الأصل الحسي الرائحة إلى المجرد إدراج الشيء تفكره
اليقين	﴿ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [التكوير:24]	مكية	العلم وإزاحة الشك ثبت وسكن	نقيض الشك	الحق الذي لا ينويه الشك	إنتقل من المعنى الحسي الشبوب إلى اليقين من العلم

الجدول رقم 2: يوضح الكلمات الدالة على العلم في الربع الأخير من القرآن الكريم

3ـ ألفاظ أدوات العلم:

الكلمة	الآية القرآنية	مكان نزولها	المعنى اللغوي	المعنى الاصطلاحي	معناها في الآية	التطور الدلالي
الصحف	﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴾ [الأعلى:18]	مكية	المبسوط من الشيء مثل القصعة	الكتاب لأنها تكتسب فيها	الكتب السماوية الأولى	انتقلت من الشيء المبسط والواسع إلى صحيفة يكتب عليها العلم
القرآن	﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴾ [القيامة: 17]	مكية	الجمع	جمع السور القرآنية	أي جمع وضم الصور القرآنية في المصحف	انتقل من جمع الحروف إلى جمع السور القرآنية
القلم	﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم:1]	مكية	القلامة	الإصلاح والتسوية	القسم بالقلم الذي يكتب به الملائكة	انتقل من الدلالة على استواء القلم بالدرب إلى إصلاح الناس بالعلم
الكتاب	﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ ﴾ [البينة: 1]	مدنية	النسخ	جمع فيه وحصر الأشياء	هم النصارى	تطور من الكتب أي الرسالات السماوية إلى الشيء الذي تحصر فيه المعلومات الكتابة قيد
اللوح	﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج:22]	مكية	الكشف وكل عظم عريض	صفيحة عريضة اللوح المحفوظ	مستودع فيه مشيئات الله	انتقل من المعنى الحسي الكثيف والعظيم إلى صحف المعنى المجرد عند الله تكتب فيه مسيئاته

الجدول رقم 3: يوضح الكلمات الدالة على أدوات العلم في الربع الأخير من القرآن الكريم

خلاصة الفصل الثاني:

إن الفصل الثاني الذي هو تطبيقي، عرجنا فيه على الألفاظ الدالة على العقل والعلم، أما بالنسبة للعقل فقد اخترنا الألفاظ التالية، الحجر، العقل، اللبّ، التفكر، الحسك، الرؤية.

وأما عن العلم فكانت كالتالي: البصر، الدراية، الخبرة، المعرفة، العلم، والحكم، واليقين، وقد تطرقنا أيضاً إلى الألفاظ الدالة على أدوات العلم كالتالي: الصحف، القرآن، القلم، الكتاب، واللوح، وكل هذه النماذج التي استنبطناها من الربع الأخير من القرآن، وعرّفت لغوياً واصطلاحياً، ومدى تطوراتها الدلالية، وانتقالها من المعنى الحسي إلى المعنى المجرد.

إضافة إلى التصنيف في الجداول لهذه الألفاظ وقد أخذنا عينة فقط من حقل العقل والعلم لأن القرآن الكريم وخاصة الربع الأخير كثير من الكلمات الدالة على هذين الحقلين.

الخاتمة

في الختام، فقد وصلنا إلى نهاية هذا البحث، الذي تناول بعض ألفاظ حقل العقل والعلم في الربع الأخير من القرآن الكريم -دراسة دلالية -. وأهم النتائج المتوصل إليها تمثلت فيما يلي:

_ نظرية الحقول الدلالية نظرية عريقة، والملاحظ أنها بدأت عند العرب القدماء، لكن تبلورت وتطورت عند الغرب على يد ثلة من العلماء الغرب.

_ مدى تأثير نظرية الحقول الدلالية في الدراسات اللسانية الحديثة.

_ الأهمية البالغة والكبيرة التي أولاها الإسلام للعقل والعلم، ويظهر ذلك من خلال الإشادة بهما في الكثير من آياته ودعوته إلى الإشادة بهما واستعمالهما استعمالا جيّدا لتحقيق السّعادة والنّفع والنّجاة في الدّنيا والآخرة.

_ الكثير من ألفاظ حقل العقل والعلم تطوّرت دلالاتها بحيث انتقلت من معانيها الحسيّة إلى معاني أخرى أكثر تجريدا حسب السياقات الواردة فيها.

-لغة القرآن الكريم لغة ذات خصائص علميّة بحتة، لكونها مفعمة بالمصطلحات العلميّة ذات الدّلالات الخاصّة والدّقيقة التي هي عبارة عن مفاتيح للكثير من العلوم والمعارف الشّرعيّة منها وغير الشّرعيّة.

_ فهم دلالات ألفاظ العقل والعلم وأدواته فهما جيّدا لا يتمّ إلاّ في إطار السّياق القرآنيّ الواردة فيه هذه الألفاظ.

_ تقارب بعض معاني العقل والعلم في بعض الألفاظ، والترادف والتشابه فيما بينهما، فتوجد ألفاظ تشترك في المعاني المتصلة باللفظين أو بالحقلين.

_ قلّة الألفاظ الدالة على العقل والعلم في الربع الأخير من القرآن فهي لا تتعدى العشرين لفظاً أو ما يزيد.

أما عن التوصيات، فبما أن دراستنا لم تغطي كل المجال الدلالي الخاص بحقلي العقل والعلم في القرآن كلّه، وإنما حصرناها في بعض الكلمات والألفاظ الواردة في الرّبع الأخير منه فقط.

_ فنحن نوصي الباحثين والهيئات العلميّة الجامعيّة إلى وضع دراسات وأبحاث وعقد ملتقيات وندوات علميّة تتناول هذا الموضوع الشّيّق بطريقة أوسع، وأشمل، وأدقّ، بحيث تتناول حقل العقل والعلم وأدواته في القرآن كلّه، وذلك لسبر أغواره وكشف أسراره أكثر، ولتظهر الكثير من الحقائق العقليّة والعلميّة الجديدة في ضوء ما حقّقته البشريّة الآن من تطوّرات كبيرة ومتسارعة.

-كما ندعو إلى دراسة حقول دلاليّة أخرى واردة في القرآن الكريم القرآن تشمل مواضيع كثيرة ومتنوّعة. وما أكثرها، لأنّ القرآن الكريم لم يترك صغيرة ولا كبيرة في حياة الإنسان إلا وتطرّق إليها بالبيان والتّوضيح إمّا بالصّريح، وإمّا بالإشارة والتّلميح.

الملخص:

إنّ هذا البحث قد عني بدراسة بعض كلمات وألفاظ حقل العقل والعلم في الربع الأخير من القرآن الكريم، دراسة دلالية، حيث قمنا باختيار بعض ألفاظ العقل والعلم وقمنا بتعريفها وتتبع التطور الدلالي الحاصل لها، وأهم المعاني المتخفية وراءها، وذلك وفق نظرية الحقول الدلالية وتتبع تطورها الحسي إلى المجرد.

وقد تكوّن البحث من مقدمة، ومدخل نظري بعنوان مكانة العقل والعلم في الإسلام، وفصلين: الأول نظري شمل التطرق إلى نظرية الحقول الدلالية، عند الغرب، والعرب المحدثين وكذلك ملامحها في التراث العربي القديم.

أمّا الفصل الثاني الذي جاء تطبيقي، فقد اخترنا بعض الكلمات الدالة على العقل ودرّسناها، والكلمات دالة على العلم وأدواته وقمنا كذلك بدراستها لغوياً وكيفية تطورها دلالياً وخاصة في الربع الأخير من القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: العقل، العلم، حقول دلالية، نظرية الحقول الدلالية

Summary:

This research is concerned with studying some words and terms within the semantic field of intellect and knowledge in the last quarter of the Holy Qur'an, from a semantic perspective. We selected specific terms related to intellect and knowledge, defined them, and traced their semantic evolution and the core-hidden meanings behind them, according to the semantic field theory and by tracking their development from concrete to abstract meanings.

The research consists of an introduction, a theoretical prelude titled "The Status of Intellect and Knowledge in Islam," and two chapters. The first is a theoretical chapter that addresses the semantic field theory among Western scholars, modern Arab scholars, as well as its features in ancient Arabic heritage.

As for the second chapter, which is practical, we selected some words denoting intellect and studied them, along with words denoting knowledge and its tools, which we also studied linguistically and examined their semantic evolution, particularly in the last quarter of the Holy Qur'an.

Keywords: Intellect, Knowledge, Semantic Fields, Semantic Field Theory.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر والمراجع:

1. أحمد عزوز، أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية -دراسة -منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق -سوريا، (د. ط)، 2002.

2. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة -مصر، ط 5، 1998.

3. حازم علي كمال الدين، معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، ط (1)، القاهرة -مصر، مكتبة الآداب، 1439هـ -2008م.

4. حسن المصطفون، التحقيق في كلمات القرآن، مركز نشر آثار العلامة المصطفون، طهران، إيران، ط 1، 1385هـ.

5. خلدون محمّد سليم الأحدب، محاضرة أثر علم أصول الحديث في تشكيل العقل المسلم، جامعة الملك عبد العزيز –جدة- السعودية، 12 مارس، 2006م.

6. الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: المهدي المخزومي، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، (ط 1)، 2002.

7. الراغب الاصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، المفردات في غريب القرآن، ضبط ومراجعة محمد خليل العيتاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 6، 2010.

8. الزركشي، البحر المحيط، تح: لجنة من علماء والأزهر، دار الكتب، القاهرة، مصر (د، ط)، (د، ت).

9. الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون الود، دار الكتب العلمية، بيرت، لبنان، ط 2، 2010.

10. عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي -دراسة -اتحاد الكتاب العرب، دمشق -سوريا، (د. ط)، 2001.

11. عبد الله العريبي، مفهوم العلم في الفكر الإسلامي والفرنسي، مجلة بشائر العلوم ـــ المدرسة العليا للأساتذة ـــ، القبة، الجزائر، ع 4، سبتمبر 2022.

12. عاطف اسماعيل، علم الدلالة -دراسة في النظرية والتأصيل -الوراق للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، (ط 1)، 2016.

13. علي أحمد الشحات، مكانة العلم والعلماء في الإسلام، دار الإحياء، الكتب العربية، مصر، (د، ط)، (د، ت).

14. عمار شلواري، نظرية الحقول الدلالية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 02، جوان 2002.

15. ابن فارس أبو الحسين أحمد إبن فارس إبن زكريا القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 2011.

16. القاضي عبد الجبّار، المغني في أبواب التوحيد والعدل: تح: محمد علي النجار وعبد لحليم النجار، ج: 11، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهر مصر، ط 1، 1964.

17. محمد بن جيان البستي، أبي حاتم البستيّ، (ت 454 هـ)، روضة العقلاء، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د، ط)، 2012.

18. محمّد بن صالح العثيمين، كتاب العلم، مؤسسة الشيخ محمّد بن صالح العثيمين الخيرية، الرياض، السعودية، (ط 09)، 1435هـ.

19. محمد ياس خضير الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، دار الكتب اللغوية، بيروت، لبنان، ط 1، 2006.

20. معجم اللغة العربية الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، ط 9، 2004.

21. منى مبروك عناية الله المرزوعي، ألفاظ حقل النشاط الذهني في العربية -جمع ودراسة دلالية -بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الآداب والعلوم الإنسانية -كلية الآداب والعلوم الإنسانية -جامعة الملك عبد العزيز بجدة -السعودية، رجب 1439هـ/ 2018 م.

22. المفتي الدكتور عبد الله الرباعة، العقل ومكانه في الكتاب والسنة دار الإفتاء العام:

https.//www.alukah.nrt/2014/01/22

23. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت -لبنان، ط 3، 1994.

24. أبو هلال العسكري الحسن عبد الله، الفروق اللغوية، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط 4، 1980.

25. يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القرآن الكريم، مكتبة وهيبة، القاهرة، مصر، (ط1)، 1996.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

الإهداء

مقدمة: .....أ

مدخل: مكانة العقل والعلم في الإسلام

أولا: في القرآن الكريم 5

ثانيا: في الحديث النبوي الشريف.....7

ثالثا: عند العلماء المسلمين:.....10

الفصل الأول: (النظري) نظرية الحقول الدّلاليّة وقيمتها العلمية

تمهيد: 14

أولاً: نظرية الحقول الدلالية.....15

ثانيا : نظرية الحقول الدلالية عند علماء الغرب المحدثين.....16

ثالثا : نظرية الحقول الدلالية عند علماء العرب المحدثين.....18

رابعا : ملامح نظرية الحقول الدلالية في التراث العربي.....19

خامسا: القيمة العلمية لنظرية الحقول الدلالية 22

خلاصة الفصل الأول: 24

الفصل الثاني (تطبيقي): الكلمات الدالة على العقل والعلم في الربع الأخير من القرآن الكريم

تمهيد: 26

أولاً: الكلمات الدالة على العقل في الربع الأخير من القرآن الكريم 27

ثانياً: الكلمات الدالة على العلم في الربع الأخير من القرآن الكريم.....37

ثالثاً: الألفاظ والكلمات الدالة على أدوات العلم في الربع الأخير من القرآن 45

رابعاً: مؤشرات الدالة على العقل والعلم في الربع الأخير من القرآن الكريم.....49

خلاصة الفصل الثاني: 54

الخاتمة

الملخص

قائمة المراجع

فهرس المحتويات

فهرس الجداول

فهرس الجداول

الجدول رقم 1: يوضح الكلمات الدالة على العقل في الربع الأخير من القرآن الكريم 50
الجدول رقم 2: يوضح الكلمات الدالة على العلم في الربع الأخير من القرآن الكريم 52
الجدول رقم 3: يوضح الكلمات الدالة على أدوات العلم في الربع الأخير من القرآن الكريم 53